

الأحاديث المختارة

في الأخلاق والآداب

المسمى الغرائب والوحدان

لأبى الفضل

عبد الله محمد الصديق الغمارى الإدريسى

عفا الله عنه

لمؤلفه تعليقات عليه

يطلب من

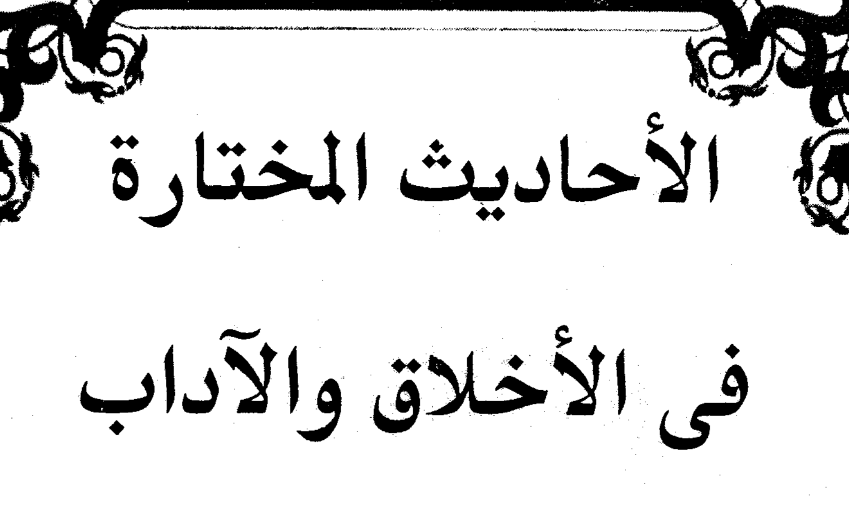


ص.ب ٩٤٦ الأزهر

٥١٤٧٥٨٠

٥٩٠٥٩٠٩

بالصنادقية ميدان الأزهر الشريف بمصر



الأحاديث المختارة

فى الأخلاق والآداب

المسمى الغرائب والوحدان

لأبى الفضل

عبد الله محمد الصديق الغمارى الإدريسى

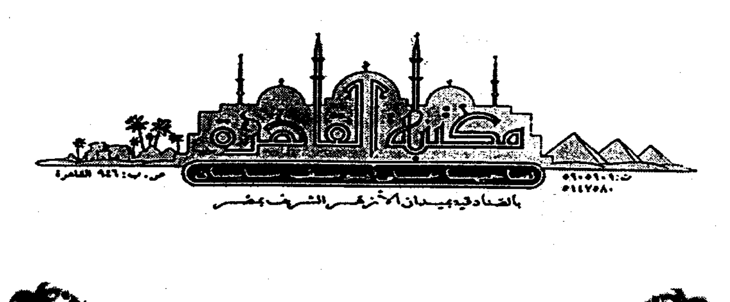
عفا الله عنه

لمؤلفه تعليقات عليه

الطبعة الثالثة

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

الناشـــــر





مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

١٢ ش الصنادقية بالأزهر الشريف ت : ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب ٩٤٦ العتبة ــ القاهرة ــ الأزهر

جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع بدار الكتب

٥١٧٤ / ٢٠٠٦

I.S.B.N الترقيم الدولى

977-401-030-2

هـذا كِـتابٌ فِـيه جَـمٌّ فَوَائِـدٍ يَهْدِى إلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ الْفَاضِلِ

فَـاحْفَظْ فَوَائِـدَهُ وَأَوْعِـبْ جَمْعَهَا وَأعْمَلْ بِهاَ تَسْعَدْ بِفَوْزٍ[1] عَاجِلِ

وَأُطُـبْ لِكَاتِـبِه صَـلاَحَ مَآلِـه وَعُمُـومَ مَغْفِـرَةٍ بِعَفْـوٍ هَـاطِلِ

وَاللّه أَرْجُـو أَنْ يُجِيـبَ سُـؤَالَنا فَهُـوَ الْمُجِيـبُ لِكُـلّ عَـبْدٍ سَائِلِ

المؤلف

عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى

(١) هو حب الله، وحب الناس له .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الأحد الواحد، الغنى الماجد، أحمده مستزيداً نعمه، وأشكره مستدفعاً نقمه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله، فرد فى أحديته، وعزفى فرديته، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسولَه، بعثه لَهداية الأمة، فكشف عن عقولَها كل ظلمة، وأزاح عنها كل غمة، ﷺ صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين، ورضى الله عن آلَه الأطهار، وصحابته الأبرار .

أما بعد:ـ

فهـذا كـتاب جمعت فيه بعض الأحاديث التى رويت فى أجزاء غريبة أو روى حديثاً منها صحابى ولم يـرو غيره وجعلته امتحاناً للمشتغلين بعلم الحديث النبوى الشريف، يمتحنون به قوة ذاكرتهم، ويعرفون منه مقدار إطلاعهم على كتب الحديث، وأجزائه المفردة، فهـو مثل " باب الأخبار بالذى والألف واللام " الذى وضعه النحويون فى كتب النحو، لاختبار ذكاء الطالب، ومعرفة قوة ملاحظته وسميه:

[الأحاديث المختارة فى الأخلاق والآداب، المسمى: الغرائب والوحدان]

ولا شك أن الإطلاع على كتب الحديث وأجزائه، يفيد المحدث فوائد كثيرة منها: معرفة بعض الأحاديث التى يظن بعض الناس أو جلَهم أنها لا أصل لَها، مثل حديث {ومن لغا فلا جمعة لَه} وقع السؤال عنه عندنا بالمغرب: هل رواه أحد من أصحاب الكتب المسندة؟ وما رتبته؟[1] وألف فيه الشيخ عبد الحى الكتانى رسالة، سماها " عقد اليواقيت والزبرجد فى أن حديث ومن لغا فلا جمعة لَه " مما نقب عنه فى الأخبار، ولم يوجد جزم

---

(١) سبب السؤال عنه: أن العادة جرت فى المغرب لذا جلس الخطيب على المنبر يوم الجمعة، وأذن المؤذنون الثلاثة على المنارة ـ وقف المبلغ على دكة أمام المنبر، وقال بصوت فيه تطريب: اللهم صلِّ وسلم وبارك وأنعم وتفضل على سيدنا محمد الذى كان إذا تكلم كفى. وإذا عاهد وفى، وإذا صاحب صفا، ويستمر فى ذكر مثل هذه الصفات النبوية، ثم يقول: روى إمامنا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت} وفى حديث آخر {ومن لغا فلا جمعة لَه} أنصتوا رحمكم الله، ثلاث مرات، ثم يقعد ويقوم الإمام .

فيها بأنه لا أصل له، معتمد من دار الكتب المشهورة لم تذكره، ولم تعرج عليه، وأطال في عدّ تلك الكتب، مع بيان المخطوط منها والمطبوع .

ثم وجدنا الحديث مسنداً من حديث ابن عباس[1] بلفظه المسئول عنه في تاريخ واسط للحافظ أسلم بن سهل الواسطي الملقب ببحشل، أحد شيوخ الطبراني، وهو كتاب غريب لم يقف عليه الكتاني، ولو وقف عليه لما كتب رسالته السابقة، ولمات أكثر فيها من ذكر الكتب التي راجعها لأجل ذلك الحديث، ومثل جملة "وإذا كانت حاجة فأفعل مثل ذلك" في حديث توسل الضرير، حين علمه النبي ﷺ أن يصلي ركعتين ويقول: **{اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي فشفعه فيّ}** . وجاء في بعض طرقه، زيادة تلك الجملة . لكن لم ترو في سنن الترمذي وابن ماجه، ولا في عمل اليوم والليلة للنسائي وابن السني، ولا في مستدرك الحاكم ومعجم الطبراني . فظن الشيخ رشيد رضا أنها غير موجودة، وزعم وضعها . وتحدى الشيخ الدجوي أن يأتيه بسندها إن كانت موجودة[2] . واعتقد كثير من الناس: أنها موضوعة، استنادا لقول الشيخ رشيد الذي كان في نظرهم من كبار المحدثين .

ثم وجدتها مسندة في تاريخ أبن أبي خيثمة الحافظ المشهور، بإسناد صحيح، صححه الحاكم على شرط البخاري، وسلمه الذهبي .

وقد ذكرتها بإسنادها في كتاب " الرد المحكم المتين " وفي كتاب " مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة "[3].

ومنها: أن يكون الحديث الوارد في الكتب المشهورة: يشتمل على لفظ عام أو مطلق أو مجمل أو مشكل . فتختلف أنظار العلماء في فهمه . ثم يتبين بالإطلاع على بعض طرقه في أحد تلك الأجزاء تخصيص عمومة، أو تقييد إطلاقه، أو بيان إجمالَه أو توضيح إشكالَه .

ومنها: تقوية الحديث بتعدد طرقه، أو دفع الغرابة والتفرد عنه .

ومنها: معرفة سبب ورود الحديث مثل حديث **{الأرواح جنود مجندة}** رواه مسلم

---

(١) وفي سنده مجالد بن سعيد الهمداني، وهو وإن ضعفه يحيى بن سعيد والدراقطني، فقد وثقه النسائي وروى لَه مسلم مقروناً، وقال الذهبي في جزء الدينار من حديث المشايخ الكبار: حديث حسن .

(٢) وذلك في مناظرة بينهما على صفحات مجلتي المنار والأزهر .

(٣) الكتابان طبع مكتبة القاهرة بالأزهر وكل كتبنا .

فى صحيحه . وجاء سبب وروده فى كتاب "المزاح والمفاكهة" للزبير بن بكار[1] .

ومنها: غير ذلك مما يظهر بالاطلاع على كتب الحديث .

وقد شرحت الأحاديث التى أوردتها فى هذا الكتاب، ليكون الانتفاع به عاماً، لا يخص طائفة دون أخرى، ولم أقصد فيه الاستيعاب وإنما ذكرت ما تيسر الوقوف عليه، وفيه كفاية وبلاغ، والله المسئول أن يبلغنا من رضاه مطلوبنا، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * * * * *

---

(١) أنظر آخر حديث فى هذا الباب وهو الحديث الخمسون والمائة .

الحديث الأول

قال النبي ﷺ: **{ائت بالمعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فائته وانظر الذى تكره أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه}** . رواه البخارى فى الأدب المفرد، والبغوى فى المعجم، والبارودى فى معرفة الصحابة، عن حرملة بن عبد الله بن أوس، ولم يرو غيره .

{ائت بالمعروف واجتنب المنكر} كلمتان جامعتان، فالمعروف كل ما يقره الشرع من خير ينفع به المسلم نفسه كالصلاة، أو إخوانه كالصداقة وإغاثة الملَهوف، والمنكر كل عمل لا يقره الشرع كالقمار، وشرب الخمر، وإيذاء الناس، باليد أو اللسان .

والمسلم لابد لَه من هذين، لا غنى لَه عنهما: بأتيان بالمعروف، يتحلى بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وباجتناب المنكر: يتخلى عن المعاص والرذائل .

{وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك} أى: عنك **{القوم إذا قمت من عندهم فائته}** فإذا بلغك عنهم أنهم يقولون عنك: فلان عنده نجدة، يغضى عن الحرمات، ولا يتتبع العورات، ونحو هذا، فافعل ما أثنوا عليك به، فإنه من المعروف المطلوب فعلَه، كان أبو حنيفة الإمام ماراً فى طريق فسمع صبياناً يقول بعضهم لبعض: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فداوم على قيام الليل منذ تلك اللحظة .

{وانظر الذى تكره أن يقول لك} أي: عنك **{القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه}** فإذا بلغك انهم يقولون عنك: فلان بخيل أو كذاب أو حقود، أ ومخادع ونحو هذا فاجتنب ما ذموك به، لأنه من المنكر الواجب اجتنابه .

ويشترط فى القوم الذين يثنون عليك بمعروف فتأتيه، أو يذمونك بمنكر فتجتنبه: أن يكونوا أهل صلاح وخلق قويم، وذوى معرفة بما يقره الدين وبما ينكره، ومثل هؤلاء إذا أتوا على ميت خيراً، وجبت لَه الجنة، وإذا أثنوا عليه شراً، وجبت لَه النار، كما ثبت فى الصحيح عن عمر ﷺ.

وأغلب الناس اليوم يستحسنون من الشخص أمرواً ينكرها الدين لجهلَهم بأحكامه، ولا نحرف أخلاقهم، فلا عبرة بثنائهم، ولا بذمهم، لأننا فى زمن صار المعروف فيه منكراً، والمنكر معروفاً .

الحديث الثانى

عـن النـبى ﷺ قـال {أبـو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس} . رواه أبـو يعلى من طريق عبد المطلب بن عبد الله ابن حنطب، عن أبيه عن جده، ولم يرو غيره، قالَه الحافظ ابن عبد البر .

هـذا الحديـث يفـيد مـزية الشيخين ﷺ ' ويبين قرب منزلتهما من النبى ﷺ، بحيث أنـه لا يسـتغنى عـنهما، كمـا لا يستغنى الرأس عن السمع والبصر، وتلك منزلة عظيمة تليق بمـا قدمـا لله ولرسـولَه مـن نصـيحة وإخـلاص، وبمـا بـذلا فـى سـبيل دينه من مال وجهد وجهاد، ويكفيهما شرفاً: أنهما ضجيعا النبى ﷺ فى روضته المطهرة .

* * * * * *

الحديث الثالث
فضل جبل أحد

قـال رسول الله ﷺ {أحد جبل يحبنا ونحبه} رواه أحمد والضياء المقدسى عن سويد بن عامر الأنصارى، ولم يرو غيره .

أُحُـد: بضـم الهَمزة والحاء، جبل بضواحى المدينة المنورة، وقعت فيه الغزوة المشهورة بغزوة أحد، وهى مذكورة فى القرآن، استشهد فيها حمزة ﷺ، ونزل فيها جبريل وميكائيل فكانـا عـن يمـين النبى ﷺ وعن يساره، يقاتلان عنه أشد المقاتلة، رآهما سعد بن أبى وقاص ﷺ، ثبت ذلك فى الصحيحين .

وجـبل أحـد يحمـل اسمـه حـروف الأحدية، ويضم جوفه شهداء المسلمين الموحدين، فلا غـرو إن كـان يحـب سـيد الموحدين وصحبه الكرام، كما أفاده الحديث[1] ويؤخذ منه قيام الحب بالجمـاد، ولا مـانع مـن ذلك عقلا، وقد ثبت فى الحديث الصحيح: أن النبى ﷺ أول ما جاءته

---

(١) وروى أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ قال: صعد النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﷺ جبل أحد، فرجف بهم، فقال النبى ﷺ {أثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان} كانت رجفة أحد هزة فرح وسرور بأكرم أهل الأرض جميعاً .

الرسالة ان لا يمر بحجر ولا شجر فى مكة إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله، سمع ذلك على بن أبى طالب كرم الله وجهه، فالذى أنطق الحجر قادر أن يضع فيه الحب أو البغض .

*****

الحديث الرابع
خمسة أشياء يجب التعجل بها

قال رسول الله ﷺ: {**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض**} . رواه الترمذى والبيهقى فى سنتيهما عن أبى حاتم المزنى، ولم يرو غيره .

{**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه**} أى: إذا أتاكم شخص يخطب منكم بنتاً لكم، يريد أن يتزوجها، وكان مستقيم الخلق، متين الدين - فأجيبوا طلبه وزوجوه، ويؤخذ منه أن الكفاءة فى الزواج تعتبر بالدين والخلق لا بالمال ولا بالحسب .

وقد زوج النبى ﷺ بنت عمته زينب بنت جحش، لمولاه زيد، ولم يطلقها إلا لتعاليها عليه بنسبها وحسبها {**ألا تفعلوا**} بأن لم تزوجوه {**تكن فتنة فى الأرض**} بمنع الكفء عن الزواج، وعضل البنت، وربما تحاول الاتصال به بطريق غير شرعى {**وفساد عريض**} برد صاحب الخلق والدين عن طلبه، وبتأخير زواج البنت، مع أنه يطلب التعجيل بزواجها إذا جاءها خاطب كفء، وهذه إحدى المسائل التى يجب التعجيل بها .

والثانية: الميت إذا تحقق موته عجل بدفنه .
والثالثة: إذا حضر الضيف عجل له القرى .
والرابعة: إذا حل أجل الدين: وجب التعجيل بوفائه .
والخامسة: إذا حصل ذنب وجب التعجيل بالتوبة منه .

ويؤخذ من الحديث أيضاً: جواز الاقتباس من القرآن الكريم، وأنه لا يلتزم فيه لفظ الآية .

*****

الحديث الخامس

عن النبى ﷺ قال {**إذا أراد الله بعبد هواناً أنفق مالَه فى البنيان والماء والطين**} رواه البغوى فى معجم الصحابة، والبيهقى فى الزهد، عن محمد بن بشير الأنصارى، ولم يرو غيره .

{**إذا أراد الله بعبد هواناً**} فى دينه وأخرته {**أنفق مالَه فى البنيان والماء والطين**} فيبنى من البيوت زيادة على ما يكفيه ويكفى أسرته، لأنه إسراف وتضييع للمال، فيما لا يعود عليه بفائدة دينية، ولا دنيوية إلا التفاخر، وهو ممنوع، نعم إذا بنى بيوتاً ليسكنها الناس بأجرة، فهذا نوع من التجارة مباح، لا يذم عليه .

* * * * * *

الحديث السادس

عن النبى ﷺ قال {**ألزموا هذا الدعاء: اللهم إنى أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر فإنه اسم من أسماء الله**} . رواه الطبرانى عن حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

{**اللهم إنى أسألك باسمك الأعظم**} . اختلف العلماء فى تعيين أسم الله الأعظم، على أقوال كثيرة، ذكرها الحافظ السيوطى فى رسالة " الدر المنظم فى أسم الله الأعظم" .

فقيل: (الله)، وقيل: (رب)، وقيل: (الحى القيوم)، وقيل: (بديع السموات والأرض)، وقيل: (اللهم)، وقيل: (هو)، وقيل غير ذلك .

{**ورضوانك الأكبر**} وهو رضاه عن أهل الجنة، رضا لا يسخط بعده أبداً، وهذا استفتاح دعاء، يدعوا الشخص بعده بحاجته بأن يقول: أن تغفر لى أو تفرج كربى، أو تختم لى بالإيمان، أو نجو ذلك .

* * * * * *

الحديث السابع

قال رسول الله ﷺ {**إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة**} رواه أحمد والأربعة عن أنس بن مالك القشيرى، ولم يرو غيره .

{**وضع عن المسافر الصوم**} : يعنى أنه لا يجب على المسافر صوم رمضان، مادام

مسافراً، بل يفطر، ثم يقضي الأيام التي افطرها، بعد رمضان، قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(البقرة: ١٨٥) وهل يستحب له الصوم: أو الإفطار: قال العلماء: إن كان عليه فى السفر مشقة، فيستحب له الأفطار، بل يجب إذا كانت المشقة شديدة، يخاف منها الهلاك على نفسه، وإن كانت لا مشقة عليه فى سفره، استحب له الصوم .

وقال الظاهرية: يجب الفطر على المسافر، ولو صام لم يصح صومه، واستدلوا بالآية المذكورة، لأن قوله تعالى ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ مصدر وقع فى جواب الشرط، وهو يقتضى وجوب قضاء أيام أخر، وما ذاك إلا لوجوب الفطر فى السفر، وبالحديث الصحيح {**ليس من البر الصيام فى السفر**} وأجاب الجمهور عن الآية بأن فيها حذفاً دل عليه السياق، والتقدير ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ وافطر ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

وعن الحديث بأن سبب وروده أن رجلا كان مسافراً وشق عليه الصوم حتى أغمى عليه، ولا شك أن من بلغ به الجهد إلى هذه الحالة، وجب عليه الفطر بلا خوف، وقد صح فى الحديث عن أنس: أن الصحابة كانوا فى سفر مع النبى ﷺ، فمنهم الصائم ومنهم المفطر، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، هذا ولا يشترط فى السفر أن يكون شاقاً بالفعل فمن سافر فى القطار، أو الأتوبيس أو الطائرة وهو صائم فله أن يفطر ويأخذ برخصة الله التى رخصها له، بل يستحب ذلك، لحديث {**أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**} صححه ابن حبان .

{**وشطر الصلاة**} أى وضع المسافر نصف الصلاة الرباعية، فيصلى الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين، حتى يعود من سفره، ويشترط فى السفر الذى يترخص فيه بالفطر وقصر الصلاة أن يكون سفراً مشروعاً كالسفر لحج أو صلة رحم أو زيارة أصدقاء أو لتجارة، أو لصيد مباح، أما السفر المحرم كالسفر لصيد الخنازير والسباع البرية أو لإذاية مسلم أو الوشاية به، أو سفر المرأة بغير أذن زوجها، فلا يجوز فيه الفطر، ولا قصر الصلاة، أنه عصيان لله، فلا يترخص فيه برخصة الله .

* * * * * *

الحديث الثامن:

عن النبى ﷺ قال {قابلوا النعال} رواه البغوى فى معجم الصحابة والطبرانى وأبو نعيم عن إبراهيم الطائفى، ولم يرو غيره .

يشير الحديث إلى أدب من آداب مجتمعنا الإسلامى العربى، فإن الشخص إذا حضر اجتماعاً فى مسجد، أو بيت، أو أجاب دعوة لحضور وليمة أو غيرها فإنه يخلع نعليه عند الباب، وينبغى لَه أن يقابل بينهما بأن يضع سفل إحداهما على سفل الأخرى، ويضعهما فى مكان معد للنعال، ومن هنا نعلم أن الإسلام لم يدع ناحية من نواحى الآداب العامة، ولو صغيرة كهذه، إلا أرشد إليها، وحض عليها .

******

الحديث التاسع
مفاتيح الغيب هل يجوز العلم ببعضها

قال النبى ﷺ {إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل لَه إليها حاجة} . رواه الترمذى من طريق أبى أسحق السبيعى عن مطر ابن عكامس، وقال: حديث حسن، ولا يعرف لمطر غيره .

{جعل لَه إليها حاجة} يعنى أن الله تعالى إذا قضى لشخص أن يموت فى بلد، جعل لَه حاجة فيه: كزيارة صديق، أو رغبة فى تجارة، أو نحو ذلك، حتى إذا وصل إليها توفى ودفن فيها .

وهذه هى إحدى المسائل الخمس التى أختص الله بعلمها، قال تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾(لقمان: ٣٤) .

فإن قيل: حاول الناس فى هذا العصر معرفة المطر قبل نزولَه بآلات استحدثت لذلك، كما أخترع بعض الأطباء علاجاً يعرف نوع الجنين فى الرحم: أذكر هو أم أنثى؟ فهل يرد هذا على الآية المشار إليها؟

فالجواب: أنه لا يرد، وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أن لفظ الآيـة الكريمة ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(لقمان: ٣٤) غايرت الأسلوب فى عد هذه المسائل فجعلت علم الساعة خاصاً بالله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فقطعت الأطماع عن الوصول إلى علمها، وأغلقت الباب فى وجه من يريد ذلك، ونفت الدراية عن كسب الغد، والأرض التى يحصل بها الموت ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ إشارة إلى أنه لا طريق لدرايتهما[1]، وأثبتت علم الله بما فى الأرحام، إشارة إلى أن غيره إن وصل إلى معرفة ذلك بعلامات أو علاج أو آلات فلن تتجاوز معرفته حد الظن والتخمين، كما أن عبارة ﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ تشير إلى إمكان معرفة وقت نزوله .

الثاني: أن الآية تفيد علم الله بهذه المسائل تفصيلاً علماً شاملاً فى جميع الأزمان والحالات، فلا ينافى أن يعرف بعض الناس بعضها فى بعض الحالات وبعض الأزمنة، معرفة جزئية .

الثالث: أن المقصود بالآية إبطال ما كان أهل الجاهلية يسلكونه من كهانة وعرافة وعيافة وضرب بالحصى، لاستطلاع الغيث ومعرفة الأحداث المستقبلية، ولا ينافى أن يلهم الله بعض الناس معرفة بعضها بطريق الإلهام، أو بطريق من الطرق العلمية الحديثة .

*****

الحديث العاشر

عن النبى ﷺ قال: {**الدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفا لا نبى بعدى ولا أمة بعد أمتى**} . رواه الطبرانى عن عبد الله بن زمل، وليس له غيره

هذا الحديث يفيد أن عمر الدنيا منذ عهد آدم عليه السلام إلى يوم القيامة سبعة آلاف سنة، واعتمدها الحافظ السيوطى فى "رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف" رد بها على من زعم أن الساعة تقوم على رأس المائة العاشرة للهجرة، ورجح أن قيام الساعة لا يتجاوز المائة الخامسة من القرن العاشر الهجرى، وكذلك نقل عن الشيخ عبد السلام الأسمر أنه قال: لا تجىء سنة خمسمائة وألف هجرية، حتى يكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير، ونحن الآن فى أواخر القرن الرابع عشر الهجرى أى فى سنة ١٣٨٨ هـ ولم تظهر علامة من

(١) بالطرق المعهودة، لكن يمكن درايتهما بطريق الوحى أو الإلهام على سبيل المعجزة أو الكرامة .

علامات الساعة الكبرى التى ثبتت فى الصحيح، فلم يصح كلام السيوطى ولا كلام الشيخ عبد السلام الأسمر، والحق أن الساعة لا يعلمها إلا الله متى تكون وقت قيامها؟ ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ﴾(الأحزاب:٦٣) . والحديث المذكور ضعيف، لا يصح اعتماده وعمر الدنيا أكثر من سبعة آلاف سنة بكثير، ومن الناس من يبلغ بعمرها بضعة آلاف مليون سنة[١] .

******

الحديث الحادى عشر

عن ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {**أتانى جبريل فقال: يا محمد كن عجاجا بالتلبية ثجاجا بنحر البدن**} رواه القاضى عبد الجبار فى أماليه .

{**العج**} بتشديد الجيم: رفع الصوت، والمعنى رفاعاً لصوتك فى التلبية، وأجهر بها وهى: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**. وهى من شعائر الحج .

{**والثج**} بتشديد الجيم: إسالة دماء الهَدى، {**والبدن**} بضم الباء والدال وبتسكينها أيضاً جمع بدنة وهى الناقة، والمعنى: كن سيالاً لدماء الهَدايا فى الحج، ولما حج النبى ﷺ حجة الوداع أهدى للبيت مائة بدنة، نحر منها ستين بنفسه، ونحر سائرها على ﷺ .

******

الحديث الثانى عشر

عن طليب بن عرفة قال: قال النبى ﷺ {اتق الله فى عسرك ويسرك} رواه أبو قرة الزبيدى فى سننه .

{اتق الله} أى أجعل بينك وبين غضبه وقاية، وتلك الوقاية ذات شقين فعل الطاعات، واجتناب المعاصى، وأى تقصير فى أحد الشقين يؤدى إلى خلل فى الوقاية

---

(١) لا مانع أن يكون عمر الدنيا منذ خلقها الله تعالى عدة ملايين من السنين، أما مدتها منذ سكنها آدم أبو البشر ﷺ، فما أظنها تبلغ أو تزيد عن خمسين ألف سنة، لأن مقدار يوم القيامة خمسون ألف سنة، وهو يعادل مدة مكث بنى آدم على ظهر الأرض .

وإضعافها فيقع المقصر فى غضب الله وعقابه، وأصل التقوى اتقاء الشرك الظاهر بالتوحيد، والخفى بالإخلاص ثم اتقاء المعاصى بفعل الطاعات، ثم اتقاء الشبهات بالورع

{فى عسرك ويسرك} أى اتق الله فى جميع أحوالك، لأن الإنسان إما فى عسر أو فى يسر لا يخلوا من أحداهما، فإذا اتقى الله فى حال عسره يشر الله له، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾(الطلاق: ٤) وإتقاه فى حال يسره أعظم أجره، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾(الطلاق: ٥) .

******

الحديث الثالث عشر

عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال {اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته} رواه الحلوانى فى جزئه .

العالم قد يزل، لأنه ليس بمعصوم، وإنما العصمة للأنبياء والملائكة عليهم السلام، وقد يكون زلل العالم فى عقيدته، كما نقل عن كبار التابعين قول فى القدر، يوافق المعتزلة، وفى المعتزلة علماء كبار زلوا فى عقيدتهم، وكما وقع من إمام الحرمين كلام فى علم الله تعالى، كان زلة منه كبيرة، وقد يكون زلل العالم فى عمله بأن يرتكب معصية جهاراً أو بتأويل، وقد نقل عن جماعة من كبار[1] علماء أهل السنة، ترك الصلاة وأكل مال اليتيم، ونحو ذلك ولا داعى لذكر أسمائهم، وإنما نرجو الله أن يغفر لهم، ويغفر لنا معهم، فإذا زل العالم فعلى العامة أن يحذروا زلته، ولا يتخذوها حجة، فيفعلوا مثلها، بدعوى بأن العالم ارتكبها، فإن ذلك لا يعفيهم من عقابها عند الله تعالى بدلي لقلوه ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾(الأنعام: ١٦٤) .

{وانتظروا فيئته} أى ترقبوا رجوعه وتوبته، فإن معه من العلم ما يحمله على الإسراع بالتوبة، إلا إن كان زلله عن هوى، فمن الصعب رجوعه[2] ما لم يتداركه الله بلطفه .

******

---

(١) فهم فقهاء وحفاظ وأصوليون، ولهم مؤلفات لها قيمتها العلمية فى البحث والتحقيق .
(٢) لأنه يرى نفسه مصيباً فكيف يرجع عن الصواب إلى الخطأ؟! .

الحديث الرابع عشر

عن أبى إمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**اجتنبوا التكبر فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى: اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين**} رواه ابن لال، فى مكارم الأخلاق، وعبد الغنى ابن سعيد فى إيضاح الأشكال .

التكبر: احتقار الناس وازدراؤهم، ومنع الحق عنهم وعدم قبوله، وهو خلق ذميم لا يتصف به إلا من يشعر بنقص ومهانة، وقد جعله الشارع من الكبائر، وأوجب فيه النار .

ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال {**قال الله تعالى: الكبرياء ردائى والعظمة أزارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار**} .

{**اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين**} . أى المتكبرين الذين يحشرون يوم القيامة فى صورة الذر[1]، يطؤهم الناس بأقدامهم، لتعاليهم فى الدنيا على الناس .

******

الحديث الخامس عشر

عن على عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ {**اجتنبوا ما أسكر**} رواه الحلوانى فى جزئه .

{**اجتنبوا ما أسكر**} أى اجتنبوا المسكر لا تشربوه ليلاً كان أو كثيراً، للحديث الصحيح المشهور {ما أسكر كثيره فقليله حرام} وفى لفظ أخر صحيح أيضاً {**ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام**} . {الفرق} بفتح الفاء والراء: مكيال يسع ستة عشر رطلا، وشرب المسكر من الكبائر، وفيه الحد وهو ثمانون جلدة .

وانظر كتابنا " واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش فى القرآن " ففيه مباحث نفيسة تتعلق بالخمر وبسائر المسكرات، كالبيرة والبوظة والخمير .

******

(١) يحشر الله المتكبرين بأجسامهم كاملة إلا أنها مصغرة فى حجم الذرة .

الحديث انسادس عشر

عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **{أجعل بين أذانك وإقامتك نفساً يقضى المتوضئ حاجته فى مهل ويفرغ الآكل من طعامه فى مهل}** . رواه أبو الشيخ فى كتاب الأذان بإسناده عن سلمان، وروواه بإسناد آخر عن أبى هريرة .

ويشتمل الحديث على حكم من أحكام الأذان، وهو أن المؤذن إذا فرغ من آذانه لا يسرع بإقامة الصلاة، بل ينتظر بمقدار ما يقضى المتوضئ حاجته إذا كان فى بيت الخلاء، ويتوضأ فى مهل بلا استعجال، ويفرغ الأكل من طعامه فى مهل بلا استعجال .

والحكمة من ذلك تكثير الجماعة بانتظار من يأتى إليها، ودخول المصلى فى صلاته بخشوع ليس مشغولاً بطعام، ولا بقضاء حاجة، ولذا ثبت فى الصحيح **{إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء[1]}** . وفى الصحيح أيضاً **{لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان}** وانتظار المؤذن بعد الأذان مطلوب فى جميع الصلوات حتى المغرب، ومعظم الناس فى مصر يعجلون بصلاة المغرب عقب الأذان مباشرة، ولا ينتظرون متوضئا ولا غيره ويحتجون بقولهم: المغرب جوهرة فالتقطوها . يعتقدونه حديثاً نبوياً، مع أنه ليس بحديث، ولا أصل له، والمصرح به فى كتب الفقه أن المساجد التى يقصدها الناس، يستحب أن تؤخر فيها الصلاة بعد الأذان، ريثما يحضر المصلون، بخلاف الزوايا والربط التى لا تقصد فلا بأس على المقيمين بها أن يعجلوا بالصلاة .

* * * * *

الحديث السابع عشر

عن عائشة ﷺ عن النبى ﷺ **{إحذروا الشهرتين الصوف والخز}** . رواه عبد الرحمن السلمى فى سنن الصوفية .

ثبت النهى عن ثوب الشهرة، فعن أبى ذر ﷺ قال: قال النبى ﷺ **{من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه}** . رواه ابن ماجة فى سننه والضياء فى

---

(١) أما قولهم: إذا حضر العشاء والعشاء، فابدءوا بالعشاء، فليس بحديث .

المختار، وفى سنن أبى داود وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما {من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مثلَه ثم يلهب فيه النار} .

{ثوب الشهرة} هو الثوب الذى يلفت النظر، لكونه شعار الزهاد، والصلحاء كثياب الصوف، فإن الناس يعتقدون فى لأبسها الزهد والصلاح ويقصدونه للتبرك به وطلب دعائه، أو لكونه شعار العلماء كالجبة والعمامة، فإن الناس يظنون أن لأبسها من أهل العلم، ويستفتونه فى بعض أمور دينهم، وبعض الناس يلبس عمامة خضراء ليوهم أنه من أهل البيت، حيث صارت العمامة الخضراء علامة عليهم عند المشارقة، فكل من لبس ثوباً يلفت نظر لناس، ويحملَهم على أن يظنوه صالحاً أو زاهداً أو عالماً أو شريفاً منسباً أو نحو ذلك عوقب بأمرين:

١ـ إعراض الله عنه فى الدنيا حتى ينزعه، ولا يعود إلى لبسه .

٢ـ إلباسه مثل ذلك الثوب فى الآخرة، وإلهاب النار فيه فيشتعل ويحرقه، فإن لبس ثوب شهرة لغلائه كالثياب الحريرية أو المخوصة بالذهب، فإنه يعاقب العقاب المذكور، مضافاً إليه عقاب لبس الحرير أو الذهب المحرم، وعقاب إظهار الحرام والتباهى به .

******

الحديث الثامن عشر

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ {أحسنوا إذا وَليتُم[1] واعفوا عما ملكتم} رواه ابن لال، فى مكارم الأخلاق .

اشتمل الحديث على خصلتين من مكارم الأخلاق:

١ ـ {أحسنوا إذا وليتم} يعنى أن الإنسان إذا ولى أمر الناس خليفة كان أو ملكاً أو عمدة أو شيخ بلد مثلا فيجب عليه الإحسان إلى الناس فى معاملتهم، بأن يرفق بهم ولا يشق عليهم، ففى صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به} .

٢ـ {واعفوا عما ملكتم} يعنى أن الإنسان إذا كان لَه رفيق، فليعاملَه بكرم ولطف، وليعف عن هفواته مرة ومرتين وثلاثاً، ففى صحيح مسلم عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه قال:

---

(١) بفتح الواو وكسر اللام وضم التاء .

كنت أضرب غلاماً لى بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفى {أعلم أبى مسعود} فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ .

فإذا هو يقول: {أعلم أبا مسعود أن الله ﷻ أقدر عليك منك على هذا الغلام} فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى، فقال {أما لو لم تفعل لمسكتك النار} وبعث النبى ﷺ خادمته لَه فى أمر فتأخرت عنه كثيراً، حيث وقفت فى بعض الشوارع تنظر إلى لعب الصبيان حتى استعجلتها أم سلمة ﵂ فلما جاءت قال لَها النبى ﷺ وهو يشير إلى سواك بيديه {أما والله لولا خوف القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك} .

* * * * * *

الحديث التاسع عشر
أدب النبى ﷺ

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ {أن الله أدبنى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بمكارم الأخلاق فقال ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾(الأعراف:١٩٩) رواه أبو سعد ابن السمعانى فى أدب الإملاء.

{أن الله أدبنى فأحسن تأديبى} أى تولى تربيتى وتهذيبى، فكان خيراً لى من والدى وأهلى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾(الضحى:٦-٨) ﴿ وَأَنْزَلَ الله عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء١١٣) . والسر فى ولادته يتيماً أن يكون منذ نشأته معتمداً على الله، لا يقول: يا أماه ولا يا أبتاه ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾(الأعراف:١٩٩) أى خذ الميسور من أخلاق الرجال، ولا تستقص عليهم .

ويقول الشاعر العربى:

ولست بمستبق أخالا تلمه على شعث أى الرجال المهذب؟

فكان ﷺ يصير على جفوة الجافى، وبغض عن هفوة الجليس ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ أى مر بالمعروف من الأخلاق الفاضلة، والأفعال الكريمة، كالصلاة والصدق والعفاف، والبر والصلة والصبر .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ أى أعرض عن السفهاء، لا تقابلَهم بمثل سفاهتهم، قال جفر الصادق ؈: ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

الحديث العشرون

عن عبد الرحمن بن غنيم قال: قال رسول الله ﷺ **{سلم عليّ ملك ثم قال لى: لم استأذن ربى ﷻ فى لقائك حتى كان هذا أوان أذن لى، وأنى أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك}** رواه ابن عساكر فى تاريخه .

يفيد الحديث أن الملائكة كانوا يستأذنون الله تبارك وتعالى فى زيارة النبى ﷺ والتشرف بلقائه، لعلمهم بفضيلته عند الله وكرامته لديه .

{ليس أحد أكرم على الله منك} يفيد أفضلية النبى ﷺ على الملائكة، وهو إجماع إلا ما كان من خلاف شاذ لا يعبأ به .

وانظر كتابنا "**دلالة القرآن الكريم على أن النبى أفضل العالمين**"[1] تجد فيه الدلائل مبسوطة واضحة .

* * * * * *

الحديث الحادى والعشرون

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: **{أخبرنى أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يشير فى الصلاة}** . رواه الطبرانى وقال: لا نعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث[2] .

كان يشير فى الصلاة برأسه: أن نعم، أو بيده: أن انتظر، ونحو ذلك، وهو يفيد أن مثل هذه الإشارة لا تبطل الصلاة، ولا تنافى الخشوع .

* * * * * *

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر وكل كتابنا .

(٢) فيه من لطائف الإسناد: رواية صحابى عن صحابى وكلاهما من حفاظ الصحابة السبعة المجموعين فى قول الشاعر :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ... عن النبى المصطفى المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس ... صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

سعد هو أبو سعيد الخدرى: والصديقة هى عائشة. وأحفظ هؤلاء السبعة أبو هريرة رضي الله عنه

الحديث الثاني والعشرون

عن عليّ عليه السلام عن النبى ﷺ قال {**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه**} رواه أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائده .

{**أدبوا أولادكم ونشئوهم على ثلاث خصال**} حب نبيكم، لقنوهم فضائلَه وعلموهم مالَه من فضل على العالم بإخراجه من ظلمات الجهل والشرك والظلم، إلى نور العلم والمعرفة والوحدانية، والعدل وصفوا لهم ما كان يتحلى به من صفات الشجاعة والتمسك بالحق وحب الصدق والعطف على الضعيف واليتيم والصبر على الشدائد، وأفهموهم أن حبه وطاعته شرط فى صحة الإيمان، واتلوا عليهم قول الله تعالى ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾(آل عمران: ٣١) وقولَه سبحانه ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾(النساء: ٨٠) ونحوهما من الآيات الدالة على وجوب طاعته وحبه .

{**وحب أهل بيته**} لأن النبى ﷺ أوصى بهم فقال: {**أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى**} وقال يخاطب بعض أهل بيته {**والله لا يدخل لب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتى وقراءة القرآن**} ليحفظوا منه سور يصلون بها وليكون أول ما يتلقونه فى تعلمهم كتاب الله فتعود عليهم وعلى أهاليهم بركة ما فيه من هدى ونور .

{**فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظلّه**}[1] يعنى أنهم إذا حفظوا القرآن كلَه وكانوا من حملته فجزاؤهم يوم القيامة أن يظلَهم الله فى ظل العرش فى معية أنبيائه وأصفيائه، وهذه فضيلة عظيمة لم ينالوها إلا لحملهم كتاب الله فى صدورهم .

* * * * * *

(١) هذه إحدى الخصال التى يكون صاحبها فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، والثانية: إمام عادل، والثالثة: شاب نشأ فى طاعة الله، والرابعة: رجل تصدق بصدقه فأخفاها فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه، والخامسة: رجلان تحابا فى الله، والسادسة: رجل قلبه معلق بالمساجد، والسابعة: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فامتنع وقال: إنى أخاف الله، والثامنة: رجل ذكر الله فى خلوته ففاضت عيناه، والتاسعة: إنظار معسر، وهى نحو ثلاثين خصلة، أفردها الحافظ السيوطى برسالة خاصة .

الحديث الثالث والعشرون
كرامة طى الطريق لسهل التسترى

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**أخلص دينكم يكفك القليل من العمل**} رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخلاص .

{أخلص دينك} أى توجه به إلى الله كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾(الأنعام: ٧٩) وقال الله سبحانه ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾(الروم: ٣٠) .

وقال تعالى ﴿ **أَلا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾(الزمر: ٣) وحقيقة الإخلاص أن يقصد الشخص بطاعته وجه الله تعالى، لا يقصد مع ذلك ثناء من أحد، ولا التقرب إليه، ولا جلب مصلحة لنفسه، ولا أى غرض آخر، بحيث يكون مدح الناس له وذمهم عنده سواء

والإخلاص مقام عزيز، لا يناله إلا قليل، لأن الناس تشوب أعمالهم أغراض ظاهرة أو خفية، تفسد إخلاصهم، قال بعض الصالحين: دخلت على سهل بن عبد الله التسترى يوم جمعة، قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية، فجعلت اقدم رجلا وأؤخر أخرى، فقال: أدخل لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان، وعلى وجه الأرض شىء يخافه، ثم قال: هل لك فى صلاة الجمعة؟ فقلت: بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة، فأخذ بيدى، فما كان إلا قليل حتى رأيت المسجد فدخلناه، وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر إلى الناس وهم يخرجون، فقال: أهل لا إله إلا الله كثير، والمخلصون منهم قليل .

قلت: سهل هذا هو قائل الجملة المشهورة: الناس هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، وهى مذكورة فى باب الاستثناء من شرح الكفراوى على الآجرومية، باعتبار أنها حديث نبوى، وليست بحديث .

{يكفيك القليل من العمل} لأن الإخلاص سبب فى قبول العمل، وإذا قبل الله تعالى عملاً ولو قليلا أغنى صاحبه عن كثير من الأعمال غير المقبولة، لعدم الإخلاص فيها .

******

الحديث الرابع والعشرون

عن أنس ﷺ قال: قال النبى ﷺ {**أخاف على أمتى خصلتين: تكذيباً بالقدر وتصديقاً بالنجوم**} رواه الخطيب، فى كتاب النجوم .

{**تكذيباً بالقدر**} ظهر فى عصر التابعين وأواخر عصر الصحابة طائفة تسمى "القدرية" بفتح القاف والدال، وهم جماعة أنكروا القدر، وقالوا: الأمر أنف، بضم الهمزة والنون: أى أن الأمر الذى يحدث الآن ـ أى أمر كان ـ مستأنف ومبتدأ، لم يقدر الله وقوعه فى الأزل، بل زعموا أن الله لا يعلمه حتى يحدث، كما لا نعلمه نحن قبل حدوثه، وهؤلاء كفار، لا خلاف فى كفرهم .

موقد تبرأ منهم عبد الله بن عمر ﷺ [١] كما ثبت فى صحيح مسلم، وانقرضت هذه الطائفة والحمد لله، وبقيت طائفة المعتزلة الذين لا ينكرون على الله بما يحدث فى المستقبل، ولكنهم يقولون: لا يريد الشر ولا يقدره، ويلزم على كلامهم أن الكفر والمعاصى واقعة بغير إرادة الله، وبلا تقديره، وهذا خلاف ما تدل عليه آيات القرآن الكريم ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾(القمر: ٤٩) ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ** ﴾(الأنعام: ١١٢) ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ** ﴾(الإنسان: ٣٠) والسنة النبوية المتواترة جعلت الإيمان بالقدر، أحد أركان الإيمان الستة، وإنما خاف النبى ﷺ على أمته التكذيب بالقدر، لأنه دائر بين تكذيب هو كفر، كقول الطائفة المنقرضة، وبين تكذيب هؤلاء ضلال، كقول المعتزلة .

{**وتصديقاً بالنجوم**} أى أخاف على أمتى تصديقاً بأن النجوم دخلا فى السعد والنحس، وأن المنجم الفلانى إذا كان فى ناحية كذا يدل على وفاة زعيم، أو حصول حرب، أو مجاعة، أو اقتران نجم بكذا يدل على رواج فى الأسواق، ونجاح فى التجارة، ونحو هذا من التنبؤات التى تسمى بالطوالع التى تظهر فى معظم النتائج المطبوعة بمصر، وكل ذلك من أعمال الجاهلية التى حرمها الشارع، وأخبر أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وأن ما يقع فى الكون من حوادث وأحداث مرده إلى مُشيئة الله وإرادته، وأن النجوم والكواكب مسيرة بأمره، قال تعالى ﴿ **وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ** ﴾(النحل: ١٢) ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾(إبراهيم: ٣٣) .

*****

الحديث الخامس والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ **{إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فأذكر عيوب نفسك}** رواه الرافعي في كتاب التدوين في تاريخ قازوين .

إذا أراد الإنسان أن يذكر عيوب غيره فلا يخلوا إما أن يذكرها بقصد أن ينبه صاحبها ليصلحها،وإما أن يذكرها على سبيل الغيبة المحرمة، وعلى كلا الحالين، فالواجب أن يشتغل بعيوب نفسه ويحاول إصلاحها، فذلك أنفع له وابعد عن إثم الغيبة، واسلم لدينه ودنياه .

وقد يعيب على غيره خلقاً وفعلاً، ويكون هو متخلقاً بأقبح منه وسبب ذلك أن يكون راضياً عن نفسه مزكياً لأحوالهم. وفي ذلك هلاكه، قال الجنيد: من نظر إلى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكها، وكيف يصلح لعاقل الرضا عن نفسه؟ والكريم ابن الكريم أبن الكريم يوسف بن يعقوب بن أسحق بن إبراهيم الخليل يقول: ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي** ﴾(يوسف:٥٣)[1] وفي الحلية من حديث ابى هريرة **{بصر أحدكم القذى من عين أخيه وينسى الجذع في عينه}** وفي بعض الأمثال الجمل لا يرى سنامه، ولكن يرى سنام أخيه .

******

الحديث السادس والعشرون

عن سليك الغطفاني عن النبي ﷺ **{إذا علم العالم فلم يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق[2] نفسه}** . رواه ابن قانع في معجم الصحابة .

الغرض من تعلم العلم: العمل به وتعليمه للناس، فإذا لم يعمل العالم بعمله، فمثله كمثل المصباح يضيء للناس، وينورهم بتعليمهم وإرشادهم، ويحرق نفسه بترك العمل حيث يعاقب عليه، وثبت في الصحيح: أن عالماً يدخل النار فتندلق أقتابه، ويدور كنا يدور حمار الرحى، فيسأله بعض العصاة المعذبين: كيف دخلت النار وقد كنت في الدنيا تأمر بالخير

---

(١) بناء على أن هذا الكلام يوسف عليه السلام ورجح جماعة أنه كلام امرأة العزيز، لأن يوسف لم يكن موجوداً حين قال الملك للنساء ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾(يوسف:٥١) ومما يؤيد هذا: أنه بعد انتهاء كلامها قال الملك ﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾(يوسف:٥٤) .

(٢) بضم الياء، وقراءته بفتحها لحن .

وتنهى عن الشر؟ فيقول: كنت آمركم بالخير ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه .

تنبيه: سليك الغطفانى راوى الحديث، هو الذى دخل المسجد والنبى ﷺ قائم يخطب يوم الجمعة، وجلس فقال لَه النبى ﷺ {**قم فصلى**[1] **ركعتين خفيفتين**} يعنى تحية المسجد .

******

الحديث السابع والعشرون

عن عبد الله[2] ﷺ عن النبى ﷺ قال {**أربعون رجلاً أمة ولم يخلص أربعون رجلاً فى الدعاء لميتهم إلا وهبه الله تعالى لَهم وغفر لَه**} رواه الخليلى فى مشيخته .

التعبير برجل يفيد أن المرأة لا تجب عليها صلاة الجنازة، ولا تشييعها ويفيد الحديث استحباب تكثير المصليين عل الجنازة بحيث لا يقلون عن أربعين رجلا، وإخلاصهم فى الدعاء لَه، لعل الله يقبل شفاعتهم فيه، وإن كان لأحدهم قبل الميت مظلمة فينبغى أن يسامحه فيها ولا يجوز أن يتشدد كما حصل من بعض العلماء الأزهريين، فقد حكى لى ولده: أن رجلا مات بقريتهم (شـ نوب) فجاء أهل البلد إلى والده ليصلى علي الميت لأنه العالم الموجود فى بلدهم، فامتنع، لأن لَه على الميت أربعة جنيهات أقرضها لَه بغير شهود ولم يستطع طلبها من الورثة فلما ألح الناس عليه، وافهموه أنه لا يمكن دفن الميت إلا بعد أن يصلى هو عليه، ولم يجد مخلصاً منهم، تقدم للصلاة عليه، ونوى بقلبه أن لا يسامحه فى أربعة جنيهات، وأنها مستثناة من الدعاء الذى سيدعو لَه فيه بالمغفرة، وهذا تشدد ما كان ينبغى، مع أن ذلك العالم كان من الأغنياء الموسرين، لَه مؤلفات كثيرة طبعها فى حياته وكسب منها أرباحاً كثيرة، وظل أولاده بعد وفاته يطبعونها مرة بعد مرة لكثرة الطلب عليها .

******

---

(١) أخذ منه الشافعية أن الرجل إذا دخل المسجد والإمام يخطب يصلى تحية المسجد ركعتين خفيفتين، والمالكية لا يجيزون ذلك قالوا: كان سليك فقيراً رقيق الحال، فأمره النبى ﷺ بصلاة ركعتين، ليعلم الناس حاله، فيتصدقوا عليه، ولكن يرد عليهم: أن النبى ﷺ بعد أن أمر سليكا بالصلاة قال: {إذا دخل أحدكم المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة فليركع وليتجوز فيهما} وهذا عموم .

(٢) إذا أطلق عبد الله فى الصحابة، فالمراد به ابن مسعود وهو حامل نعل رسول الله ﷺ كان من قراء الصحابة وعلمائهم .

الحديث الثامن والعشرين

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال: {**اشتد غضب الله على الزناة**} . رواه أبو سعد الجر باذقانى، فى جزئه، وأبو الشيخ فى عواليه .

الزنا من الكبائر الفواحش، قال الله تعالى ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾(الإسراء: ٣٢) وفيه من المفاسد انتهاك عرض المزنى بها، وتلويث شرف أهلها، واختلاط الأنساب، وغير ذلك، فمن هنا أشتد غضب الله على الزناة، وأوجب عليهم الحد الرادع لأمثالهم من الوقوع فيه .

******

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عمر ﷺ ا عن النبى ﷺ قال {**أشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيراً ولا خير فيه**} رواه أبو عبد الرحمن السلمى، فى الأربعين .

{**من يرى**} بضم الياء وكسر الراء، {**الناس**} بالنصب مفعول أول {**أن فيه خيراً**} مفعول ثانى، والمعنى: أن الذى يظهر للناس الخير، وهو فى الواقع خال منه، يكون اشد الناس عذاباً يوم القيامة، لأنه مرائى عمل بقصد أن يراه الناس، ولم يقصد به رضا الله تعالى. وفى الحديث الصحيح {**أن الله تعالى يقول للمرائين يوم القيامة اذهبوا إلى الذى عملتم لهم فى الدنيا فاطلبوا الأجر منهم**} . وقال السرى السقطى: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى .

******

الحديث الثلاثون
من سعادة المرء أن يكون رزقه فى بلده

عن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن جده: أن النبى ﷺ قال {**أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة، وأولادها أبراراً وخلطاؤه صالحين ورزقه فى بلده**} رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأخوان .

{أن تكون زوجته صالحة} فسرها في حديث آخر **{بأنها إن نظر إليها سرته، وإن أمرها طاعته، وإن غاب عنه حفظته في نفسها وماله}** .

{وأولاده أبرار} بأن رباهم على الأخلاق الفاضلة والتمسك بالدين .

{وخلطاؤه} أي شركاؤه في تجارة أو زراعة، **{صالحين}** لا يخونون ولا يسرقون.

{ورزقه في بلده} لا يحتاج في الحصول عليه إلا السفر، وارتكاب مشاقه، فيكون محل عمله قريباً من بيته، وبذلك يستطيع أن يشرف على تربية أولاده وتعليمهم عن كثب، ثم أن الأولاد إذا رأوا والدهم بجانبهم جدوا واجتهدوا هيبة له، وسعياً في إرضائه .

* * * * * *

الحديث الحادي والثلاثون
الحديث المسلسل وبعض أنواعه

عن علي عليه السلام قال: اشهد بالله واشهد لله لقد قال النبي ﷺ **{أشهد بالله واشهد بالله لقد قال لي جبريل: يا محمد إن مدمن الخمر كعابد وثن}** رواه أبو نعيم في مسلسلاته، وقال: صحيح ثابت عنه .

المسلسل بضم الميم وفتح السين، بينهما لام ساكنة: هو الذي يتفق رواته في صفة واحدة: كهذا الحديث فإن كل راو يقول: اشهد بالله واشهد لله لقد أخبرني فلان، وكالمسلسل بقول كل راو لتلميذه: إني أحبك فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[1] وكالمسلسل بالأولية، والأحاديث المسلسلات نحو ثمانين، أغلبها ضعيف، والصحيح فيها قليل، وأغرب المسلسلات حديث نرويه مسلسلا باليمين، يحلف كل راو بالله العظيم لقد حدثه شيخه حتى يصل إلى جبريل فيحلف بالله العظيم لقد أخبره الله تعالى، وذكر حديثاً في فضل قراءة الفاتحة موصولة بالبسملة، في نفس واحد، وهو مع ذلك حديث مكذوب .

{أن مدمن الخمر} وهو الذي يشربها متى وجدها، كعابد وثن: لأنه عبد شهوته، وآثرها على رضا مولاه .

---

(١) نرويها عن الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني سكناً ووفاة، وعن الشيخ أبي النصر القاوقجي عن والده أبي المحاسن وعن غيرهما .

الحديث الثانى والثلاثون

عن أبى إمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**أصحاب البدع كلاب النار**} رواه أبى حاتم الخزاعى فى جزئه .

{**أصحاب البدع**} هم الخوارج فقد جاء فى حديث آخر، {**الخوارج كلاب النار**} لأنهم اكفروا بعض الصحابة، واستحلوا قتالَهم .

ويقول أحدهم وهو عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم الذى قتل الإمام علياً عليه السلام

يا ضربة من تقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً
إنى لأذكره يوماً فأحسبه ... أو فى البرية عند الله ميزاناً
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً

ورد عليه القاضى أبو الطيب الطبرى بقولَه:

يا ضربة من شقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذى العرش خسراناً
إنى لأذكره حيناً فألعنه ... ديناً وألعن عمران بن حطانا
فأنتمو من كلاب النار جاء بذا ... نص الشريعة برهاناً وتبياناً

******

الحديث الثالث والثلاثون

عن أبى هريرة ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ {**افضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضى عنه دينه أو تطعمه خبزاً**} . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب "قضاء الحوائج" .

أفضل الأعمال بعد الفرائض من صلاة وصيام وزكاة: أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً بأن تنقل إليه خبراً صادقاً يسره أو تمازحه فى حدود اللياقة والأدب، أو تقضى عنه ديناً: عجز عن أن قضائه لعسره، وتنظره لحين يسره، أو تتنازل عنه، وهو أفضل، أو تطعمه خبزاً: أى تشبعه إذا كان جائعاً، فمثل هذه الأعمال أفضل من كثير من النوافل، لأنك نفعت بها أخاك المؤمن، ويتضاعف ثوابها إذا كان جاراً لك فى السكن كما يتضاعف أيضاً إذا كان قريباً لك، بل كثير من العلماء والصالحين تركوا الحج النفل وساعدوا بما كانوا ينفقونه فيه يتامى وأرامل ومحتاجين .

الحديث الرابع والثلاثون

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**افضل الصدقة فى رمضان**} . رواه سليم الرازى فى جزئه .

{**أفضل الصدقة**} صدقة فى رمضان: لأنه شهر نزل فيه القرآن، والقرآن يحض على البر والصدقة، ولأن النبى ﷺ يكون فى رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة والله تعالى يقول ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(الأحزاب:٢١) .

******

الحديث الخامس والثلاثون

عن على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ قال: {**اقرأ القرآن على كل حال إلا وأنت جُنب**} . رواه أبو الحسن بن صخر فى فوائده .

يفيد الحديث عدم جواز قراءة القرآن للجنب، وهو مذهب الجمهور، وكذلك الحائض، نعم يجوز لهما قراءة آية أو آيتين للتعوذ من الجن والشيطان، أما مس المصحف فلا يجوز[1] إلا للمتوضى، لحديث {**لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر**} وأجاز المالكية لمعلم الصبيان فى الكتاب أن يمس القرآن بغير وضوء للمشقة .

******

الحديث السادس والثلاثون

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**أن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة**} . رواه ابن فيل فى جزئه .

البدعة هى: الأمر المحدث الذى لم يكن على عهد النبى ﷺ وهى نوعان:

بدعة فى العقيدة: كبدعة القدرية، والمعتزلة، والخوارج، وهذه البدعة لا تكون إلا

---

(١) وأجاز المالكية للحائض أن تمس اللوح وتكتب فيه القرآن لأجل التعليم سواء أكانت تعلم غيرها أم يعلمها غيرها، بل أجازوا أيضاً للحائض المعلمة أو المتعلمة مس المصحف الكامل .

ضلالة، وعليها ينطبق الحديث، لأن أصحابها يعتقدون أنهم على هدى، فهم لا يتوبون من عقيدتهم الضالة، بل يفتخرون بها كما يحكى عن الزمخشرى أنه كان إذا قرع باب أحد أصحابه فسأل: من بالباب؟ أجاب محمود المعتزلى، وتجده فى تفسير الكشاف يستعيذ بالله من ضلال الأشعرية الذين يسميهم بالمجبرة[١] فهؤلاء محتجزون عن التوبة إلا أن أراد الله بأحدهم خيراً ففتح قفل قلبه .

والأخرى بدعة فى الأعمال الفرعية: وهى بحسب ما فيها من مصلحة أو مفسدة، تنقسم إلى بدعة حسنة وسيئة .

فالبدعة الحسنة: مثل تشييع الجنازة بالذكر جهراً، فإن فيها من المصلحة اشتغال المشيعين بالذكر عن الكلام فى الميت أو فى غيره، مع ما يضيفه الذكر من الهَيبة والوقار .

والبدعة السيئة: مثل ما يرتكب عند الموت من نصب المآتم وما يصرف فيه[٢] .

******

الحديث السابع والثلاثون
بغض البخيل فى حياته والسخى عند موته

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال{**إن الله تعالى يبغض البخيل فى حياته السخى عند موته**} . رواه الخطيب فى كتاب البخلاء .

البخيل فى حال صحته وحياته مبغض[٣] عند الله تعالى، لأنه لا يؤدى حق الله فما أعطاه، ويقبض يده عن اليتيم والمسكين والمحتاج ولا يسهم فى بناء مسجد أو مستشفى أو معهد للتعليم بل همه جمع المال وتكديسه حتى الإشراف على الموت، ولم يبق لَه فى الحياة أمل، سخا ببعض المال، وأوصى به لفلان وفلان .

---

(١) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الباء التحتية الموحدة نسبة إلى القول بالجبر وما يحكى عنه: أنه رجع عن الاعتزال، ليس بصحيح .

(٢) وعليها ينزل الحديث الصحيح {من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شىء} .

(٣) بضم الميم وسكون الباء وفتح الغين المعجمة وقولهم: مبغوض لحن .

وفي الحديث {خير الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تدع حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان كذا وكذا} .

******

الحديث الثامن والثلاثون

عنه أيضاً كرم الله وجه عن النبى ﷺ قال {استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لَها} . رواه الخلعى فى فوائده ورواه الخرائطى فى اعتلال القلوب عن عمر ﷺ .

كتمان الحاجة: أنجح لقضائها، وإفشاؤها أدعى لفشلَها بسبب سعى حاسد أو خصم معاند أو نحوهما ممن يكون دابه إذاية الناس، وتعطيل مصالحهم، ويقول عمر ﷺ: من كتم سره ملك أمره، وحكى المؤرخون أن من أسباب فشل ابن الزبير وغلبة بن أمية عليه: أنه كان يفضى بأسرار ولا يكتمها .

******

الحديث التاسع والثلاثون

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ {إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك فليقل: أمنت بالله ورسلَه، فإن ذلك يذهب عنه} . رواه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان .

هذا نوع من وسوسة الشيطان يريد إغواء المسلم بإلقاء الشك فى إيمانه حيث يسألَه: من خلق الله؟ وهو يعلم أن الله خالق، وليس بمخلوق، وقصته مع آدم تدل على ذلك، حيث قال ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾(الأعراف: ١٢) . وحلف على إغوائهم بقولَه ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(صَ: ٨٢) . فإذًا وجد المسلم هذه الحالة فليقل: آمنت بالله ورسلَه، فإن الشيطان يذهب عنه، حين يسمع منه لفظ الإيمان، لأنه يكره أن يرى أحداً من ذرية آدم متمسكاً بدينه .

******

الحديث الأربعون

عن الحسن بن على عليهما السلام عن النبى ﷺ {أن أحسن الحسن الخلق الحسن}. رواه المستغفرى فى مسلسلاته .

هـذا الحديـث مسلسـل يقـول كـل راو: حدثنى فلان وعلمه حسن، أو خلقه حسن، أو وجهـه حسن، أو خطه حسن، أو كل حالَه حسن . وقد تلقيته من شقيقى الحافظ أبى الفيض رحمـه الله كما تلقيت منه عدة مسلسلات[1] بعضها ببيتنا وبعضها بزاويتنا الصديقية عمرها الله بذكره، وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً تؤيده أحاديث كثيرة فى فضل حسن الخلق .

*****

الحديث الحادى والأربعون

عـن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال {إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك} رواه أبو نعيم فى كتاب السواك .

يفـيد الحديـث استحباب تطبيب الفم لقراءة القرآن، وفضل السواك لأنه ينظف الأسنان ويشد اللثة، ويطيب النكهة، إلى غير ذلك من فوائده المقررة فى كتب الطب النبوى .

ولأبـى نعـيم فـى كتاب السواك أيضاً عن النبى ﷺ قال {السواك من الفطرة} أى الدين، قـال الله تعـالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾(الروم: ٣٠) . وإنما كان من الدين لأنه آلة نظافة والدين نظيف، يحض على النظافة .

*****

---

(١) منها مسلسل عاشوراء، والمسلسل باليمين ومن ألطف الأحاديث التى تلقيتها عنه حديث رواه البيهقى فى السنن معظم رجاله مرضى: أعرج عن أعمى عن أقطع عن أشكل وهكذا، ولما ألقاه فى بعض دروسه بالزاوية الصديقية سأله بعض الظرفاء من الأخوان الصديقيين: فى أى مستشفى تلقيت هذا الحديث؟ وكان شقيقنا أبو الفيض يلقى الحديث بإسناده فى دروسه. مثل مولانا الأستاذ الوالد حين كان يلقى دروساً فى صحيح البخارى. بالجامع الأعظم بطنجة .

الحديث الثانى والأربعون

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**إن أنواع البر نصف العبادة والنصف الآخر الدعاء**} . رواه ابن صصرى فى أماليه .

العبادة: معناها: الخضوع والتذلل، **والدعاء:** طلب من الله، وتذلل وخضوع له، والتجاء إليه، فمن هنا كان نصف العبادة معادلاً لنصفا الآخر، الذى هو أنواع البر كلها .

******

الحديث الثالث والأربعون
أهل السماء يسمعون الآذان

عن ابن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**أن أهل السماء لا يسمعون شيئاً من أهل الأرض إلا الأذان**} . رواه أبو أمية الطرسوسى فى مسنده .

يحتمل الحديث معنيين:

إحداهما: أن يكون الملائكة سكان السماء لا يسمعون شيئاً من أمور الأرض إلا الأذان، فإن الله يسمعهم إياه، على سبيل خرق العادة، لما فيه من توحيد الله والشهادة لرسوله، والدعوة إلى الصلاة التى هى افضل العبادات .

والمعنى الآخر: أن يكونوا يسمعون من أهل الأرض ما يصدر عنهم من أقوال وأصوات لكن لا يسمعون منهم سماع قبول ورضا إلا الأذان، لما فيه من المعانى المذكورة .

******

الحديث الرابع والأربعون

عن عقبة بن عامر عن النبى ﷺ قال {**إن فى الجنة داراً يقال لها: دار الفرج، لا يدخلها إلا من فرح يتامى المسلمين**} . رواه الحافظ حمزة بن يوسف السهمى فى معجمه .

هذا الحديث يحض على تفريج يتامى المسلمين بإعطائهم ثياباً جديدة، أو حلواء، أو لعباً أو نحو ذلك فى الأعياد والمواسم .

أو مساعدتهم على التعليم بشراء الكتب اللازمة لَهم، أو تفهيمهم ما صعب عليهم من دروس، أو التسرية عنهم من حزن أصابهم، إلى غير ذلك من أوجه التفريح أو التفريج .

******

الحديث الخامس والأربعون
شرح أسماء الله الحسنى

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها كلَها دخل الجنة}

{إن لله تسعة وتسعين اسماً} يعنى صفة تدجل على الذات مع معنى من معانى الكمال الذى يجب لَه تعالى، وليس فيها اسم علم يدل على الذات إلا الاسم المفرد: الله، {من أحصاها} حفظاً مع تدبر معانيها المواجب لخشية الله، والبعد عن معاصيه {كلَها} تؤكيد أريد به استقصاء تلك الأسماء بالحفظ والتدبر، لتفيد محصيها الالتجاء إلى الله، وصدق التوكل عليه {دخل الجنة} مع السابقين .

﴿الله﴾: اسم للموجود الحق المتصف بصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية .

﴿الرحمن﴾: الذى يعطف على عباده بالإيجاد ثم بالَهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة، ثم بالإسعاد فى الآخرة .

﴿الرحيم﴾: الذى يفيض الخير على عباده من يستحق منهم ومن لا بستحق .

﴿الإلَه﴾: المعبود بحق .

﴿الرب﴾: الذى يربى عباده بما يصلحهم .

﴿الملك﴾: الذى يستغنى عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود .

﴿القدوس﴾: بضم الساف أى المنزه عن كل وصف يدركه حسى أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير أو يقضى به تفكير .

﴿السلام﴾: الذى سلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعالَه عن الشر

﴿المؤمن﴾: الذى يهب الأمن والأمان. أو الذى يصدق رسلَه بالآيات .

﴿المهيمن﴾: المستولى على عباده المشرف على أرزاقهم وأعمالَهم وآجالَهم .

﴿العزيز﴾: الذى يستحيل وجود مثلَه وتشتد الحاجة إليه .

﴿الجبار﴾: الذى تنفذ مشيئته فى كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد، أو الذى يجبر فقر خلقه ويسد حاجتهم.

﴿المتكبر﴾: الذى يكون جميع خلقه حقراء بالنسبة إليه، ومن ثم وجب عليهم عبادته والتذلل لَه .

﴿الخالق﴾: المقدر للأشياء قبل وجودها .

﴿البارئ﴾: المخترع والموجد لَها .

﴿المصور﴾: المرتب لصور المخترعات أحسن ترتيب .

﴿الحكيم﴾: الذى أحكم المخلوقات وأتقن صنعها، أو الذى تشتمل أفعالَه على حكم ظاهرة أو خفية، أو الذى يهب الحكمة لمن يشاء .

﴿العليم﴾: أى الذى أحاط علمه بكل شىء كلية وجزئية، ظاهرة وباطنة ـ أولَه وآخره، جليلَه ودقيقه، كبيره وصغيره .

﴿السميع﴾: الذى لا يغيب عن إدراكه أى مسموع واضحاً كان أو خفياً . يسمع دبيب النملة على الصخرة، وحديث النفس الذى تكنه الجوانح، لا يختلط عليه صوت بصوت، ولا يحجب إدراكه جهر عن سر .

﴿البصير﴾: الذى يرى ما فى السموات وما بينهما وما تحت الثرى تنزه إبصاره عن الحدقة، كما تنزه سمعه عن الأذن والصماخ .

﴿الحى﴾: حياة ذاتيه لا يعتورها فناء .

﴿القيوم﴾: الذى يقوم به كل موجود سواه .

﴿الواسع﴾: الذى وسع علمه جميع المعلومات، ووسع كرمه وإنعامه جميع المخلوقات .

﴿اللطيف﴾: الذى يعلم دقائق المصالح، وغوامضها الدقيقة الخفية، ويوصلَها إلى مستحقيها برفق ولطف .

﴿الخبير﴾: الذى يعلم الأشياء الباطنة والأمور الغامضة .

﴿الحنان﴾: الشديد الرحمة والعطف .

﴿المنان﴾: الكثير الأنعام .

﴿البديع﴾: الذى لم يعهد لَه مثل فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعالَه .

﴿الودود﴾: الذى يحب الخير لجميع خلقه .

﴿الغفور﴾: الكامل الغفران .

﴿الشكور﴾: الذى يجازى على الطاعة اليسيرة بدرجات كثيرة .

﴿المجيد﴾: الشريف الذات الجميل الفعال .

﴿المبدئ﴾: الذى أوجد الخلق عن عدم .

﴿المعيد﴾: الذى يوجد الناس بعد فنائهم فيعيدهم كما كانوا .

﴿النور﴾: الظاهر فى نفسه، المظهر لغيره .

﴿الهَادى﴾: الذى هدى العقلاء إلى معرفته بما نصب لَهم من الدلائل والآيات، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد منه فى قضاء الضروريات .

﴿الأول﴾: الذى لم يسبقه عدم .

﴿الآخر﴾: الذى ينتهى إليه جميع المخلوقات .

﴿الظاهر﴾: لذوى العقول بدلائل وحدانيته .

﴿الباطن﴾: عن الحواس والخيالات فلا يدركه وهم ولا تحسه جارحة .

﴿العفو﴾: الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى .

﴿الغفار﴾: الكثير الغفران للعصاة يغفر لَهم مرة بعد مرة .

﴿الوهاب﴾: الذى يعطى كل محتاج حاجته لا لعوض، ولا لغرض .

﴿الفرد﴾: الذى يستحيل أن يكون لَه شأن يماثلَه أو يشاكلَه .

﴿الأحد﴾: الذى لا يتجزأ ولا يثنى .

﴿الصمد﴾: الذى يصمد إليه ـ أى يقصد ـ فى الملمات .

﴿الوكيل﴾: الذى توكل إليه الأمور وهو كفئ بالقيام بها وفى بإتمامها .

﴿الكافى﴾: الذى يكفى الأسواء والأدواء والشرور .

﴿الباقى﴾: الذى لا ينتهى وجوده أى لا يطرأ عليه عدم أصلا .

﴿الحميد﴾: الذى يحمده الخلائق .

﴿المُقيت﴾: بضم الميم الذى يعطى لكل بدن قوته، ويغذى كل روح بقوته المعنوى، أو هو المستولى على الأشياء كلَها المحيط بها علماً وقدرة .

﴿الدائم﴾: الذى ليس لَه أول ولا آخر .

﴿المتعالى﴾: البالغ منتهى العلو .

﴿ذا الجلال والإكرام﴾: صاحب نعوت الجلال وهى الغنى والقدرة والعلم . وصاحب الإكرام الذى يفيضه على خلقه .

﴿الولى﴾: المحب لعباده المخلصين .

﴿النصير﴾: الذى ينصر أحبابه .

﴿الحق﴾: أى الواجب الوجود لذاته .

﴿المبين﴾: المظهر لخلقه آياته وآلاءه .

﴿المغيث﴾: الذى يغيث الملَهوفين والمكروبين .

﴿الباعث﴾: الذى يحيى الخلق يوم النشور . ويبعث من فى القبور .

﴿المجيب﴾: الذى يجيب دعوة الداعين .

﴿المحيى﴾: خالق الحياة .

﴿المميت﴾: خالق الموت .

﴿الجميل﴾: أى الذى كل فعلَه حسن جميل .

﴿الصادق﴾: فى القول وفى الوعد ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾(النساء: ١٢٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(آل عمران: ٩) .

﴿الحفيظ﴾: الذى يحفظ الأشياء بإدامة وجودها إلى حين انتهاء أجلَها، ويحفظ

المتضادات والمتعاديات بصيانة بعضها عن بعض، فلا يطغى الماء على النار، ولا النار على الماء، ولا الحرارة على البرودة، ولا البرودة على الحرارة ... وهكذا .

﴿المحيط﴾: بجميع خلقه إحاطة علم وقدرة، فلا يغيب شيء عن علمه، ولا يخرج شيء عن قدرته .

﴿الكبير﴾: الذى كمل وجوده، فلم يقطعه عدم سابق، ولا عدم لاحق، وصدر عنه وجود كل موجود .

﴿القريب﴾: من عباده قرب عناية وتأييد، لا قرب مسافة وتحديد .

﴿الرقيب﴾: الذى يراعى المخلوقات مراعاة تامة لا تعتريها غفلة، ويلاحظها ملاحظة كاملة، ولا يغيب عنه منها شيء .

﴿الفتاح﴾: الذى يفتح كل مغلق ويكشف كل مشكل، ويحكم بالحق .

﴿التواب﴾: الذى ييسر أسباب التوبة لعباده، وإذا تابوا قبل منهم .

﴿القديم﴾: الذى يستحيل أن ينتهى وجوده فى الماضى إلى أولَه، ويقال لَه: الأزلى

﴿الوتر﴾: المنفرد بالألوهية .

﴿الفاطر﴾: الذى بدأ خلق الموجودات من عدم .

﴿الرازق﴾: خالق الأرزاق الحسية كالطعام، والمعنوية كالعلم، وموصلَها إلى عباده .

﴿العلام﴾: الذى لا نهاية لمعلوماته .

﴿العلى﴾: الذى لا رتبة تصل إلى رتبته .

﴿العظيم﴾: الذى يستحيل أن تحيط العقول بكنه حقيقته

﴿المغنى﴾: الذى يفيض على عباده ويغنيهم .

﴿المليك﴾: الواسع الملك .

﴿المقتدر﴾: التام القدرة كاملَها .

﴿الأكرم﴾: الكثير الإعطاء .

﴿الرءوف﴾: الشديد الرحمة .

﴿**المدبر**﴾: الذى يدبر شئون المخلوقات ، حسب علمه .

﴿**المالك**﴾: الذى تنفذ مشيئته فى ملكه .

﴿**القاهر**﴾: الذى قهر عباده، فهم فى قبطته .

﴿**الشاكر**﴾: الذى يجزى العاملين، ويثنى عليهم .

﴿**الكريم**﴾: الذى يعفو مع قدرته على العقاب .

﴿**الرفيع**﴾: الذى يرفع رتبة أوليائه، ويرفع درجاتهم فى الآخرة .

﴿**الشهيد**﴾: الذى يشهد جميع خلقه ويراهم، وهو معكم أينما كنتم .

﴿**الواحد**﴾: الذى يستحيل الانقسام فى ذاته .

﴿**ذا الطول**﴾: صاحب الامتنان .

﴿**ذا المعارج**﴾: صاحب المصاعد التى يصعد عليها الملائكة إلى السموات، وإلى ما شاء الله

﴿**ذا الفضل**﴾: صاحب الكمال المطلق الذى لا يدانيه كمال .

﴿**الخلاق**﴾: الذى خلق العالم بمن فيه وما فيه، ويخلق كل لحظة ما لا يحصى من النفوس

﴿**الكفيل**﴾: الذى كفل أرزاق المخلوقات فلا يوجد حى إلا أوصل رزقه إليه .

﴿**الجليل**﴾: الذى يوصف بصفات الجلال، ومن الغنى والملك والقدرة والعلم وغيرها .

وهذه الأسماء تقرأ منصوبة، لأنها مفعولة لفعل " أسأل " فى أول الحديث، رواه أبو الشيخ فى التفسير، وأبو نعيم فى الأسماء الحسنى .

* * * * * *

الحديث السادس والأربعون

عن ابن عباس ﷺ عن النبى ﷺ قال، {**إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله**} . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الغضب .

الغضب جمرة من الشيطان، توقد فى قل ابن آدم، فإذا أطفأها الإنسان بكظم غيظه ـ أرضاه الله تعالى يوم القيامة على رءوس الأشهاد، وإن هو أسترسل معها، وانتقم ممن أغضبه بمعصية الله تعالى، بأن رد على الشتيمة بالضرب أو رد على الضرب بالقتل، فإنه يدخل

جهنم من باب خصص له ولأمثاله .

ومن حكم عمر ﷺ قوله: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

* * * * * *

الحديث السابع والأربعون

عن أبى إمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**إنكم لن تروا ربكم ﷻ حتى تموتوا**} رواه الطبراني في السنة .

يفيد الحديث أن المؤمنين يرون الله تعالى بعد الموت، يعني يوم القيامة، وأنعقد عليه الإجماع أهل السنة، وتواترت الأحاديث، ودل عليه آيات من القرآن الكريم، مثل ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾(القيامة: ٢٢-٢٣) . و ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ﴾(المطففين: ١٥) . وما خص الكفار بالحجاب إلا لأن المؤمنون يرونه، كما يفيد الحديث أن أحداً لن يرى الله في الدنيا، وهو إجماع من أهل السنة أيضاً، ولو ادعاه أحد يحكم بكفره .

وسئل الإمام مالك: لمَ لم يرى المؤمنون ربهم فى الدنيا؟ قال: لأنهم فانون، وهو باقى، فإذا كان يوم القيامة أعطوا أبصاراً باقية، فرأوا الباقى بالباقى .

وهل رآه النبى ﷺ ليلة المعراج؟ فى ذلك خلاف، قيل: لم يره، وقيل: رآه بقلبه، والصحيح أنه رآه رؤية بصرية حقيقية .

* * * * * *

الحديث الثامن والأربعون
حملة القرآن وأهل الحديث خلفاء الرسول

عن على ﷺ عن النبى ﷺ قال {**أهل القرآن أهل الله وخاصته**} . رواه أبو القاسم ابن حيدر فى مشيخته .

إنما كان أهل القرآن اهل الله، لأنهم حفظوا كلامه، والتزموا أحكامه، وقد ورد: من أوتى القرآن ورأى أن غيره قد أعطى أعظم مما أعطى فقد صغر ما عظم الله .

* * * * * *

الحديث التاسع والأربعون

عن علي أيضاً كرم الله وجهه، عن النبي ﷺ قال **{ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي؟ هم حملة القرآن والأحاديث عني وعنهم في الله ولله}** . رواه السجزي في الإبانة، والخطيب في شرف أصحاب الحديث .

في الحديث شرف كبير لأصحاب الحديث، ومنه أخذ لقب أمير المؤمنين في الحديث، وهو أعلى لقب للحفظ عند المحدثين، لم ينالَه إلا نفر قليل[1]، منهم الإمام مالك، وعبد الرحمن بن المهدي، والبخاري، وآخر من وصف به: الحافظ ابن حجر .

{في الله ولله} يعني أنهم يحملون القرآن والأحاديث عن النبي ﷺ وعن أصحابه حباً في الله ولأجل دين الله[2] .

******

الحديث الخمسون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ **{أوتي موسى الألواح، وأوتيت المثاني}** رواه أبو سعيد النقاش الحافظ في فوائد العراقيين .

{المثاني} هي السور التي تقل عن مائة آية، مثل سورة الأنفال، سميت مثاني لأنها ثنت السور المئين أي هي ثوان، والمثون أوائل .

والمعنى : أن السور المثاني، تعدل الألواح التي أوتيها موسى عليه السلام .

******

(١) وهو نحو خمسة وعشرون جمعهم المرحوم حبيب الله الشنقيطي في رسالة، وألقاب الحفظ هي مسند، ثم محدث ثم مفيد ثم حافظ ثم أمير المؤمنين في الحديث، أما لقب الحاكم فليس من ألقاب الحفظ، كما أن لفظ الحجة من ألفاظ التعديل .

(٢) ولذا قال بعض العلماء: علم الحديث من علوم الآخرة، ليس للدنيا فيه نصيب .

الحديث الحادى والخمسون

عن عثمان ﷺ عن النبى ﷺ قال {**أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**} رواه المرعبى، فى فضل العلم .

أول من يشفع يوم القيامة على الإطلاق هو النبى ﷺ حين يؤذن له بالشفاعة فى فصل القضاء، ثم بعد ذلك يؤذن بالشفاعة للأنبياء ثم العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ثم الشهداء، لأنهم جادوا بأنفسهم فى سبيل الله .

والمراد بالعلماء الذين يشفعون أهل الاجتهاد الذين تقوم بهم الحجة، ويجددون الدين، وليس المراد بهم المقلدين، ولو كنوا يحملون شهادات من الأزهر، أو غيره من الجامعات .

******

الحديث الثانى والخمسون

عن سعد بن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال {**إياكم ومحادثة النساء فإنه لا يخلوا رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها**} . رواه الحكيم الترمذى فى كتاب أسرار الحج .

انبثقت التجارب المتعددة المستقاة من الوقائع المختلفة: أن انفراد الرجل بامرأة أجنبية عنه، لا يخلوا من إثم، إلا إذا وجد مانع قهرى، كما ثبت أن وازع العلم أو الخلق لا يحول دون وقوع خطيئة بينهما. فمن هنا حذر الشارع من محادثة النساء والخلوة بهن، مخافة وقوع الزنا، أو فى مقدماته .

******

الحديث الثالث والخمسون
التعمق فى الدين مذموم

عن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**إياكم والتعمق فى الدين فإن الله تعالى قد جعله سهلاً فخذوا منه ما تطيقون فإن الله يحب مادام من عمل صالح وإن كان يسيراً**} رواه أبو القاسم بن بشران فى أماليه .

التعمق فى الدين: أى التشدد فيه منهى عنه، لأنه يئول بالتعمق إلى الكلل

والتفريط، والدين الإسلامى سهل ميسر يجارى الحياة ويحض على الأخذ من طيباتها فى حدود الاعتدال، ويطلب من المسلم أن لا يقصر فى الفرائض، وأن يعمل من النوافل القدر الذى لا يملّه ولا يتعبه، ويؤكد العمل الصالح الدائم مع قلته خير من العمل الكثير المنقطع، فصلاة ركعتين كل يوم، خير من مائة ركعة لمدة شهر ثم تنقطع، وعلى هذا القياس .

* * * * * *

الحديث الرابع والخمسون

عن البراء ﷺ عن النبى ﷺ **{أيما إمام سها فصلى بالقوم وهو جنب فقد مضت صلاتهم ثم ليغتسل هو ثم ليعيد صلاته، وإن صلى بغير وضوء فمثل ذلك}** . رواه أبو نعيم فى معجم شيوخه .

إذا نسى الإمام أنه جنب أو على غير وضوء، فصلى بالناس ثم تذكر بعد الصلاة فقد صحت صلاة من صلى بهم، أما هو فيجب عليه أن يغتسل أو يتوضأ ثم يعيد الصلاة، فإن تذكر وهو فى الصلاة فليستخلف بمعنى يقدم بعض المصلين يؤم الناس بدلَه، ويذهب هو ليغتسل أو يتوضأ .

* * * * * *

الحديث الخامس والخمسون

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ قال **{أيما راع لم يرحم رعيته حرم الله عليه الجنة}** . رواه خيثمة الطرابلسى فى جزئه .

الراعى: أى الحاكم الذى يلى أمر الناس يجب عليه أن يعامل أفراد الرعية معاملة حسنة فيها رفق ورحمة، فلو شدد أو شق عليهم وجبت لَه النار، لأنه ضيع أمانة وكلت إليه، ومن هنا كان عمر ﷺ يتفقد أفراد الرعية، خشية أن يكون فيهم ضعيف يحتاج إلى مساعدة أو جائع يلتمس الطعام، أو أرملة فقدت عائلَها، وحوادثه فى ذلك بالغة العبرة .

* * * * * *

الحديث السادس والخمسون

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال {**الإيمان والعمل أخوان شريكان فى قرن لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه**} . رواه ابن شاهين فى السنة .

الإيمان محلَه القلب، تظهر ثمرته على الجوارح فإن كان القلب عامر بالإيمان الصادق ظهر أثره على الأعضاء بالطاعة والعمل الصالح. أما من يدعى الإيمان بلسانه وليس لَه نصيب فى عمل صالح، فإيمانه غير مقبول لنقصانه. كما أن العمل من غير المؤمن غير مقبول، فلا تصح صلاة ولا صوم ولا زكاة من كافر، وكذلك سائر الأعمال الصالحة، وهذا معلوم لا يحتاج إلى بيان، وقرن فى الحديث بفتح القاف والراء .

* * * * * *

الحديث السابع والخمسون

عن عبد الله بن جرا. رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ {**الآمر بالمعروف كفاعلَه**} رواه يعقوب بن سفيان فى مشيخته .

من أمر بالمعروف فعمل[1] به كان لَه ثواب العامل به، لأنه الذى أمر به وأرشد إليه ومثلَه حديث {**الدال على الخير كفاعلَه**} رواه ابن جميع فى مسنده من حديث ابن عباس، وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: أحملنى ـ أى أعرنى ـ ناقة تحملنى، فقال {**ما أجد ما أحملك عليه ولكن ائت فلان فلعلَه يحملك**} . فأتاه فحملَه، فقال النبى ﷺ {**من دل على خير فلَه مثل أجر فاعلَه**}

* * * * * *

الحديث الثامن والخمسون

عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ {**ويل للراعى من الراعية إلا وليا يحوطهم من ورائه بالنصيحة**} رواه الرويانى فى مسنده .

---

(١) بضم العين وكسر الميم .

مسئولية الحاكم شديدة لأنه يأتى يوم القيامة وللرعية قبلَه حقوق يطالبونه بها، فلا يلبث أن يهوى فى جهنم مغلولاً مقيداً، إلا إن كان ناصحاً لرعيته، لا يغشهم ولا يبخسهم شيئاً من حقوقهم، فإنه يكون من الناجين الفائزين .

******

الحديث التاسع والخمسون

عن عمر ﷺ قال: قال النبى ﷺ {**الإيمان بالنية واللسان والَهجر بالنفس والمال**}. رواه عبد الخالق بن زهر فى الأربعين .

الإيمان لا يتم إلا بأمرين: عقد بالقلب ونطق باللسان، فلو أعتقد الإيمان بقلبه ولم ينطق بما يدل عليه وهو الشهادة، فإن كان لعذر، كخرس أو معالجة الموت، فهو مؤمن وإن لم يكن عذر، فليس بمؤمن. والَهجرة من دار الكفر تكون بالنفس، بأن يفارق بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين، وبالمال ينفقه فى سبيل تحقيقها، كما فعل صهيب ﷺ، فإنه لما خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة أعترض طريقه المشركون ومنعوه فأعطاهم مالا لَه بمكة نظير تركهم لَه، ونزل فيه قولَه تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله ﴾(البقرة:٢٠٧) .

******

الحديث الستون
بين العبد والجنة سبع عقبات وبيانها

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**بين لعبد والجنة سبع عقبات أهونها الموت وأصعبها الوقوف بين يدى الله تعالى إذا تعلق المظلومون بالظالمين**} . رواه أبو سعيد النقاش فى معجمه .

سبع عقبات أهونها الموت: ثم سؤال الملكين، ثم انتظار الحساب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وأخذ الصحيفة السجل فيها العمل من البلوغ إلى الممات والوقوف عند الميزان لوزن الأعمال، والمرور على الصراط، والسابعة وهى أصعبها الوقوف بين يدى الله تعالى إذا تعلق المظلومين بالظالمين يطلبون حقهم المهضوم . وليس هناك دينار ولا درهم، إنما هى الحسنات والسيئات يأخذ المظلومون من حسنات الظالمين حتى يستوفوا حقهم، فإذا فنيت حسنات الظالمين ـ أخذ من سيئات المظلومين وطرحت على الظالمين، ثم طرحوا فى النار .

الحديث الحادى والستون

عن أنس ﷺ أيضاً قال: قال النبى ﷺ **{إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين}** . رواه الطبرانى فى الأجواد .

لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام أى: وحدهما، ولكن دخلوها مع الصلاة والصيام بسخاوة الأنفس. وذلك لأنهم إذا أعطوا شيئاً لله تتبعه نفوسهم ولو كان شيئاً كثيراً له بال .

وسلامة الصدور: من الحقد والغش والحسد، **والنصح للمسلمين:** يقدمون النصيحة لكل مسلم خالصة لله. لا يريدون غرضاً ولا منفعة .

* * * * * *

الحديث الثانى والستون
أجر الزمارة مذموم

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال النبى ﷺ **{بئس الكسب أجر الزمارة وثمن الكلب}** . رواه أبو بكر بن مقسم فى جزئه .

الزمارة والناى والعوج وجميع آلات الغناء يحرم بيعها وشراؤها، وكسبها خبيث، وكذلك الكلب يحرم بيعه وشراؤه، لحرمة أكله ولنجاسته فى مذهب الشافعية[1] والحنفية واقتناؤه فى البيت يمنع دخول الملائكة ويـنقص من عمل صاحب البيت كل يوم قيراط أجر. إلا كلب الصيد أو الحراسة، فقد أذن الشارع فى اقتنائه لما فيه من المصلحة .

* * * * * *

---

(١) ومع ذلك جوزوا بيعه وسموه نقل اختصاص: أى يدفع الشخص نقوداً لصاحب الكلب نظير نقل اختصاصه من صاحبه إليه، وكذا يجوز عندهم بيع الأشياء النجسة المحتاج إليها باسم نقل الاختصاص وهو تحليل واضح .

الحديث الثالث والستون

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال {**تجافوا عن عقوبة ذوى المروءة**} رواه أبو بكر بن المزريان فى كتاب المروءة، وأبو الشيخ فى كتاب الحدود .

ذوو المروءة: هم الذين يعرفون بالخير. ويخفون لنجدة الضعيف، ومساعدة المحتاج، فإذا حصل من أحدهم ذنب من الصغائر التى ليس عليها حد فى الشرع، وإنما فيها التعزير، فينبغى ألا يعزر على ذنبه بل يتغاضى عنه ويتسامح، رعاية لمروءته ونجدته[1] وفى معجم الطبرانى الأوسط عن ابن مسعود مرفوعا {**تجاوزوا عن ذنب السخى فإن الله يأخذ بيده عند عثراته**} . والسخى من ذوى المروءة .

******

الحديث الرابع والستون

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {**تعلموا من العلم ما شئتم فوالله لا تؤجروا[2] بجمع العلم حتى تعملوا**} . رواه أبو الحسن ابن الأخرم المدينى فى أماليه .

فائدة العلم: أى علم كان: هى العمل به وتنفيذه فالذى يتعلم العلوم الدينية يجب عليه أن ينفذ ما فيها من أحكام، ليؤجر على علمه، وعلى عملَه به، أما إذا لم يعمل فيكون إثمه مضاعفاً. وكذلك العلوم التى تتعلق بالصناعات والاختراعات، يجب تنفيذها وتحقيق نظرياتها بالتجربة وما تأخر المسلمون إلا بتقصيرهم فى هذه الناحية، فقد كان فيهم علماء فى الكيمياء والطبيعة والهندسة وغيرها، ولم يحاولوا أن يحققوا ما فيها من نظريات تحقيقاً عملياً إلا ليلاً منهم، حاولوا ذاك فى نطاق ضيق .

******

---

(١) التعزير بالعين المهملة والزاى: عقوبة يحددها الحاكم لذنب ليس فيه حد شرعى، ويكون بضرب أو تأنيب أو نحو ذلك مما يراه الحاكم رادعاً، قال الإمام الشافعى: سمعت من أهل العلم ممن يعرف الحديث يقول: يتجافى للرجل ذى الهيئة عن عثرته ما لم يكن حداً قال: وذو الهيئات الذين يقالون عثراتهم: الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة، قلت: وليس المراد بذى الهيئة: أن يكون حسن الثياب أو صاحب ما أو جاه، مع خلوه من الخير .

(٢) بحذف النون، أجريت لا النافية، مجرى لا الناهية: وقوى ذلك هنا وحسنه: وقوعها بعد القسم .

الحديث الخامس والستون

عن ابن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال {**تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصى والقوهم بوجوه مكفهرة[1] والتمسوا رضا الله بسخطهم وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم**} . رواه أبو حفص بن شاهين فى الأفراد .

يحض الحديث على التقرب إلى الله ببغض أهل المعاصى المدمنين لها ، ولقائهم بوجوه عابسة ، والتماس رضا الله باسخاطهم فى القول والفعل ، والتباعد عنهم وعدم مجالستهم ، وجاء مثل هذا فى القرآن أيضاً ، قال الله تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾(الأنعام: ٦٨) .

فهذا نهى عن مجالسة أهل المعاصى ، وأخبر عن بنى إسرائيل أنهم لعنوا لأسباب منها عدم نهى بعضهم بعضاً عن المعاصى ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾(المائدة: ٧٩) .

******

الحديث السادس والستون

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {**تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف**} . أبو الصعاليك الطرسوسى فى جزئه .

بكل ما استطعتم من أنواع المنظفات :فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة يعنى النظافة المعنوية والحسية .

أما النظافة المعنوية: فعقيدته السليمة فى الله، وفى رسله ، وأنبيائه .

وأما النظافة الحسية: فإيجاب الغسل من الجنابة ، وإيجاب الوضوء للصلاة وإشتراط الطهارة للمصلى فى بدنه ثوبه ومكانه وإيجاب الختان والاستحداد ، وتأكيد استعمال السواك

(١) بضم الميم وسكون الكاف وفتح الفاء وكسر الهاء وتشديد الراء: عابسة .

والغسل يوم الجمعة واستعمال الطيب. وغير ذلك .

ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف: من أدران المعاصي، بأن يتنظف منها: بالتوبة النصوح، فإن مات غير تائب طهر بالنار، ثم دخل الجنة طاهراً نظيفاً .

* * * * * *

الحديث السابع والستون

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال {**التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب**} . رواه القشيري في الرسالة .

إذا تاب العبد من الذنب توبة صادقة، محا الله عنه، فكان كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب، أما بأن يوفقه للتوبة عقب كل ذنب، وأما أن يختم له بالعمل صالح يمحو ما تقدم من ذنوبه، ومن دعاء الصوفية المأخوذ من هذا الحديث: (اللهم أجعل سيئاتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت) .

* * * * * *

الحديث الثامن والستون

عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال {**التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق**} . رواه الأرزقي، في تاريخ مكة .

ماء زمزم: نبع من الأرض بضرب جناح جبريل عليه السلام، ليستقي هاجر وأبنها إسماعيل عليهما السلام، وهو ماء ليس بعذب، فالذي يشربه لا يقصد التلذذ به، ولكن يقصد البركة والاستشفاء .

والذي يتضلع ويكثر منه مع عدم عذوبته، يكون ثابت الإيمان، بريئاً من النفاق، لأن المنافق ليس عنده الإيمان الذي يحمله على الإكثار من شرب ماء غير عذب، لا لذة فيه عنده، ليتبرك بأثر جبريل .

* * * * * *

الحديث التاسع والستون

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**} . رواه أبو الحسن ابن مهروية فى الثلاثينات .

إنما كانت **دعوة الوالد لا ترد**: لأنه يدعوا لولده بقلب مخلص شفيق، **وأما الصائم**: فلأنه يدعوا وهو متلبس بعبادة الصوم الذى لا يدخلَه رياء، لأنه سر بين الله وبين عبده، **وأما المسافر**: فلأنه يدعوا فى حالة اضطرار .

* * * * * *

الحديث السبعون

عن أنس أيضاً ﷺ عن النبى ﷺ قال {**ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج وأعتمر، وقال: إنى مسلم: من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**} . رواه رستة فى الإيمان، وأبو الشيخ فى التوبيخ .

هذه الخصال الثلاثة من نفاق العمل، وهو مخالفة قول الشخص لعملَه، يحدث زاعماً أنه صادق، وهو فى الواقع كاذب، ويعد بالشىء وهو ناو ألا يفى به، ويؤتمن على الأمانة من مال أو سر أو عرض، فيخون، ولَهذا لم تنفعه عبادته، من صلاة وصيام وحج وعمرة، ولا دعواه الإسلام بلسانه، أن الإسلام الكامل: أن يكون قول المسلم وفعلَه متوافقين .

* * * * * *

الحديث الحادى والسبعون

ثلاثيات

عن ابن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، حرا باع حراً، وحر باع نفسه، ورجل أبطل كراء أجير حين جف رشحه**} . رواه الإسماعيلى فى معجمه .

لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: نظر رحمة ورضا، ولكن ينظر إليهم نظر غضب وعقاب، **وحر باع حراً**: بأن يسرق ولد من أبويه ويذهب به إلى بلد آخر، فيبيعه على أنه عبد .

وقد وقع هذا في كثير من البلدان. ووقع بسببه مآسي، وهذا رق لا يجيزه الشرع، ولا يقره القانون، وكان مولانا الإمام الوالد ﷺ يشترى هؤلاء الأرقاء المظلومين، ويرد إليهم حريتهم، واشترى مرة بنتاً تسمى مسعودة وأعتقها وجعلها كفرد من العائلة، وهي كانت مربيتي، وبعد مدة نحو عشرين سنة كانت في زيارة بعض صديقاتها، فسمعت وصف جارية جيء بها من مراكش إلى طنجة، فتقصت عنها فإذا هي أختها فلما علم مولانا الإمام ﷺ بذلك، بعث إلى سيدها فاشتراها منه وأعتقها ومكثت عندنا في البيت مع أختها.

وحر باع نفسه: لأنه رضي بذل الرق والعبودية، في حديث حسن عن جابر: نهى المؤمن عن إذلال نفسه، وأيضاً فإنه لا يملك أن يبيع نفسه[1] كما لا يملك أن يزهقها[2] ورجل أبطل كراء أجير حبن جف رشحه، أى عرقه، ومعنى **إبطال كرائه:** أنه أستأجر أجيراً على عمل، فلما أتمه وطلب أجره أدعى عليه أنه سرق شيئاً يساوى أجرته، ولم يعطه شيئاً وعلى هذا القياس.

******

(١) مع أنه كان في بعض الشرائع السابقة يجوز بيع الرجل نفسه لغيره، روى الطبراني عن أبي إمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {ينما الخضر ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل، أبصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر: آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه، فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فإني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك، فقال الخضر: آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، فقال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: نعم. أقول: لقد سألتني بأمر عظيم. أما إني لا أخيبك بوجه ربي، بعني. فأخذه فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشترى زماناً لا يستعمله في شيء، فقال: إنما اشتريتني التماس خير عندى لك فأوصني بعمل . قال: أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف، قال: ليس يشق علي، قال: قم فأنقل هذه الحجارة، وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم، فخرج الرجل لبعض حاجته ثم أنصرف وقد نقل الحجارة في ساعة، قال: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه، ثم عرض على الرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، قال: وأوصني بعمل، قال: فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك. فمر الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناء، قال: أسألك بوجه ما سببك؟ فقال الخضر: سأخبرك من أنا؟ أنا الخضر الذى سمعت به، سألني مسكين صدقة فلم يكن عندى شيء أعطيه، فسألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني، وأخبرك: أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم لا يتقعقع، فقال الرجل: آمنت بالله، شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم، بأبي أنت وأمي يا نبي الله أحكم في أهلي ومالي بما شئت، أو أختر فأخلي سبيلك، قال: أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي، فخلى سبيله، فقال الخضر: الحمد لله الذى أوثقني في العبودية ثم نجاني منه} . هذا الحديث يدل على أن يبيع الرجل نفسه كان جائزاً في شريعة الخضر، أما في شريعتنا فكبيرة من الكبائر.

(٢) إزهاق الإنسان نفسه، يسمى الانتحار، وهو كبيرة وقد بينت حكمه، وذكرت ما ثبت فيه من الأحاديث في كتاب (قمع الاشرار عن جريمة الانتحار) وهو مطبوع بمكتبة القاهرة.

الحديث الثانى والسبعون

ما هو جهد البلاء

عـن أنـس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**جهد البلاء قلة الصبر**} رواه أبو عثمان الصابونى فى المائتين .

الجهـد: هـو المشـقة، وقـد اسـتعاذ النـبى ﷺ مـن جهـد البلاء: أى المشقة، التى لا يطـيقها الإنسـان، وإنمـا تـأتى المشـقة قلـة الصـبر، أو عدمه، لأن الصبر على البلاء يهونه، ويخفـف وطأتـه، بسـبب انتظار فرج الله، والأمل فى نيل ثوابه، فإذا قل الصبر أو عدم فقد الأمل، وضعفت مقاومة البلاء، فشق وقعه، واشتدت وطأته، وهذا معنى جهد البلاء.

******

الحديث الثالث والسبعون

عـن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**الجماعة بركة، والسحور بركة، والثريد بركة**} رواه ابن شاذان فى مشيخته .

الجماعة بركة: لأن فى الجماعة من التعاون على الخير ما لا يتحقق مع الفرقة .

والسـحور بـركة: لأن الصـائم يتـناولَه وقـت السـحر، وهو وقت مبارك، وأيضاً فإنه يساعد الصائم على صيامه وتلك بركة منه .

والثريد بركة: لأنه يشتمل على خبز ولحم، وهما عماد الطعام وأساسه[1] .

******

(١) فى الحديث الصحيح {وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام} . وقال الشاعر:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم   **فذاك أمانة الله الثريد**

أمانة بالكسر: على إضمار حرف القسم .

الحديث الرابع والسبعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال {**الجمعة حج المساكين**} . رواه حميد بن زنجوية فى الترغيب .

أهم أركان الحج الوقوف بعرفة حيث يخطب إمام المسلمين بالواقفين هناك ليعلمهم أحكام الحج وغيرها، والجمعة كذلك بالنسبة للمساكين، حيث يجتمعون بالمصلين الذين قصدوا المسجد من أماكن مختلفة، ويستمعون إلى خطبة الإمام، ويصلون جميعاً خلفه كما فى عرفات، والحديث يدل على فضل الجمعة .

******

الحديث الخامس والسبعون
الدين يحض على محاربة الأمية وتعى تعلم الرماية والسباحة

عن أبى رافع رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**حق الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيباً**} . رواه أبو الشيخ فى الثواب .

تعليم الكتابة: محاربة للأمية، وعمل على محوها من أفراد المجتمع .

ولو أن كل والد نفذ هذا الحديث وعلم ولده الكتابة، لما كان فى الأمة الإسلامية أمى.

والسباحة: من الواجبات الكفائية، وهى إلى جانب كونها رياضة تقوى الجسم وتكسبه مرونة، لها فائدتها الهامة وهى إنقاذ الغرقى، وانتشال ما يسقط فى البحر، من موتى ومال له قيمة، وربما أنكسر المركب أو غرق فيستطيع الراكب السباح أن يصل إلى البر، أو إلى مركب أخر مثلاً .

أما تعليم الرماية: فهو نافع فى التدريب على الجهاد ومحاربة أعداء الدين وإخوانهم المستعمرين، ولما تلا النبى ﷺ قول الله تعالى ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾ (لأنفال:٦٠) قال {**ألا أن القوة الرمى ألا أن القوة الرمى، ألا أن القوة الرمى**} وهو تفسير جامع يشمل الرمى بأنواعه ابتداء من الرمى بالنبال على الرمى بالقنابل والصواريخ .

والرزق الطيب هو الحلال: فيجب على الأب أن يطعم أولاده من مال حلال، لينبتوا نباتاً حسناً، فتصفوا قلوبهم وتستقيم أخلاقهم ويستجاب دعاؤهم .

الحديث السادس والسبعون

عن أنس عن النبى ﷺ قال {**الحج سبيل الله تضعف فيه النفقة سبعمائة ضعف**} . رواه سمويه فى فوائده .

الحج: مثل الجهاد كلاهما فى سبيل الله .

تضعف فيهما النفقة: فمن أنفق درهماً أعطى ثواب سبعمائة درهم، ومن أنفق ديناراً أعطى ثواب سبعمائة دينار، ومن أعطى فرساً للركوب فى الجهاد أو الحج، أعطى ثواب سبعمائة فرس. وعلى هذا القياس .

* * * * * *

الحديث السابع والسبعون

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {**خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يرد على الحوض**} . رواه أبو بكر الشافعى فى الفوائد الغيلانيات .

معنى الحديث واضح، لا يحتاج إلى بيان، غير أن فى الحديث نكتة، نبينها لقلة من يتنبه لَها .

فقولَه {**ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض**} يفيد أن الكتاب والسنة متوافقان، متآخيان لا يوجد بينهما تناقض أو تخالف، وما يتوهمه بعض الناس من تخالف بينهما، ليس تخالفاً يفضى إلى التضارب ولكنه تخالف بالعموم والخصوص، أو الإطلاق والتقييد، أو الإجمال والتبيين، أو نحو ذلك مما هو مبين فى علم الأصول

والحديث الذى يقول اعرضوا حديثى على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته وما لم يوافقه فلم أقلَه، حديث مكذوب كما قال الأئمة: الشافعى، وعبد الرحمن ابن مهدى، وابن عبد البر وغيرهم .

غير أن العلماء اختلفوا فى نسخ القرآن بالسنة، فمنعه بعضهم، استعظاماً لأن تكون السنة ناسخة للقرآن، لكن إذا علمنا السنة بوحى من الله تعالى، زال الاستعظام ولم يبقى لَه محل، على أن الإمام الشافعى قال دفعاً للاستعظام المشار إليه: لم تكن سنة ناسخة للقرآن، إلا ومعها قرآن شاهد لَها ومؤيد .

الحديث الثامن والسبعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {**دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بؤاه الله لإبراهيم**} . رواه الزبير بن بكار فى الأنساب .

لما جاء الطوفان بدعاء نوح عليه السلام وعم الشرق الأوسط. **دثر مكان البيت الحرام**، ولم يعرف له آثر. ولذلك لم يحجه هود ولا صالح عليهما السلام، لأن الله تعالى لم يتعبدهما بحجة، ولما جاء إبراهيم عليه السلام بوأه الله وأظهر له مكان البيت فبناه. لأنه أراد أن يجعله مولد خير خلقه وقبلة أمته .

* * * * * *

الحديث التاسع والسبعون

عن عبد لله بن جعفر رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ {**دخلت الجنة فإذا جارية أدماء لعساء فقلت: ما هذه يا جبريل؟ فقال: إن الله تعالى عرف شهوة جعفر بن أبى طالب للأدم اللعسى فخلق له هذه**} . رواه جعفر بن أحمد القمى. فى فضائل جعفر، والرافعى فى تاريخه .

أدماء: سمراء، والجمع أدم بالضم. **ولعساء**: لون شفتها يميل إلى السواد قليلا، وذلك يستملح عند العرب، والجمع لعسى بالضم أيضاً .

والحديث يدل على فضل جعفر بن أبى طالب أخى على رضي الله عنهما وهو المعروف بذى الجناحان، قطعت يداه فى غزوة مؤنة التى استشهد فيها، فعوضه الله منهما جناحان يطير بهما مع الملائكة .

* * * * * *

الحديث الثمانون

عن أم كرز رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال {**دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة، وملك عند رأسه يقول أمين، ولك بمثل ذلك**}. رواه أبو بكر الشافعى فى الفوائد الغيلانيات .

إذا دعاء المسلم لأخيه المسلم دعوة خير فى غيبته، أداب الله دعاءه وأعطاه مثل ما دعاء به لأخيه، لإيثاره على نفسه .

* * * * * *

الحديث الحادى والثمانون

عـن عائشـة رضي الله عنها عـن النبى ﷺ قال {**الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا آل محمد**} . رواه أبو عبد الرحمن السلمى فى كتاب الزهد .

كـان بعـض أمهـات المؤمنين يطلبن التبسط فى الدنيا، والتوسع فى المعيشة فأنزل الله تعـالى ﴿ **يَـا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَـرِّحْكُنَّ سَـرَاحاً جَمِـيلاً * وَإِنْ كُنْـتُنَّ تُـرِدْنَ الله وَرَسُـولَه وَالـدَّارَ الْآخِـرَةَ فَـإِنَّ الله أَعَـدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْـراً عَظِـيماً** ﴾(الأحزاب: ٢٨-٢٩) فـتلا النـبى ﷺ الآيـة علـيهن، وخيرهن فأخترنـه فقـال هذا الحديث، ومعناه: أن التوسع فى الدنيا وملذاتها، لا ينبغى لَه ولا لآلَه، لأن الله اختار لَهم ما عنده، وطهرهم من الدنيا وأوضارها

* * * * * *

الحديث الثانى والثمانون
صغار المسلمين كفلهم إبراهيم

عـن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**ذرارى المسلمين يكفلَهم إبراهيم**} . رواه أبو بكر بن أبى داود فى كتاب البعث .

إبراهـيم عليه السلام أبو المسلمين بدليل قولَه تعالى ﴿ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيم** ﴾(الحج: ٧٨) **فأطفال المسلمين الذين يموتون صغاراً، يكفلَهم إبراهيم ويراعيهم حتى يردهم إلى آبائهم وأمهاتهم فى الجنة. وتلك مزية اختص الله بها من يموت من أطفال الأمة المحمدية .**

* * * * * *

الحديث الثالث والثمانون
روحوا القلوب ساعة فساعة

عـن الزهـرى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**روحوا القلب ساعة فساعة**} رواه أبو بكر بن المقرى فى فوائده .

يعترى القلوب ملال من الاستمرار فى العمل، فينبغى ترويحها بشىء من الفكاهة اللطيفة والمزاج البرىء، حتى تستعيد نشاطها وحيوايتها، وفى صحيح مسلم عن حنظلة بن الربيع الأسيدى ﷺ أنه قال: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال النبى ﷺ {وما ذاك؟} قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى العين، فإذا أخرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ {والذى نفس محمد بيده أن لو تدمون على ما تكونون عندى فى الذكر لصافحتكم الملائكة على فراشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ... ثلاث مرات} وهذا من أصل المثل المشهور ساعة لربك وساعة لقلبك .

* * * * * *

الحديث الرابع والثمانون

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس} رواه زاهر فى كتاب تحفة عيد الفطر .

جعل الله للمسلمين عيدين، يجيئان عقب ركنين من أركان الدين: عيد الفطر عقب صيام رمضان، وعيد الأضحى عقب الحج، فينبغى تزينهما معنوياً بذكر الله وأفضله أربع كلمات:

التهليل: أى قول لا إله إلا الله، والتكبير: قول الله أكبر، والتحميد: قول الحمد لله، والتقديس: أى قول سبحان الله، والتزيين الحسى بلبس الثياب الجديدة، والاغتسال ومس الطيب، مرغب فيه أيضاً، مع شىء من اللهو المباح والرياضة المرحة .

* * * * * *

الحديث الخامس والثمانون

عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال {الزانى بحليلة جاره لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه ويقول له: أدخل النار مع الداخلين} . رواه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق .

للجار على جاره حقوق، أوجب الإسلام القيام بها ومراعاتها، منه: حفظ العرض، وعدم التعرض لزوجته أو بناته بشىء من الزنى والفجور، فإن هتك عرضه وزنى بامرأته أو بنته أو قريبته، لم ينظر الله إليه يوم القيامة نظر رحمة، ولم يزكه أى لم يطهره بمغفرته، بل لابد أن يدخله النار. ويمسه عذابها، جزاء ما مس من امرأة جاره أو قريبته .

الحديث السادس والثمانون

عن عمر بن حصين ﷺ عن النبى ﷺ قال {**سألت ربى ألا يدخل أحداً من أهل بيتى النار فأعطانيها**} . رواه أبو القاسم ابن بشران فى أماليه .

يفيد الحديث أن النبى ﷺ شفع لأهل بيته ألا يدخلوا النار فقبل الله شفاعته فيهم، تكريماً له وتبجيلاً .

******

الحديث السابع والثمانون
أولاد المشركين خدم أهل الجنة

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**سألت ربى فأعطانى أولاد المشركين خدماً لأهل الجنة ، وذلك أنهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك ولأنهم فى الميثاق الأول**} . رواه أبو الحسن بن ملة فى أماليه .

أولاد المشركين الذين بموتون قبل البلوغ، تعارضت فيهم الأحاديث أفاد بعضهم: أنهم فى الجنة، وأفاد بعضها الآخر: أنهم فى النار مع آبائهم، وأفاد بعضها الآخر: أن مصيرهم مجهول لا يعلمه إلا الله، قد جاء هذا الحديث مزيلاً للتعارض رافعاً للأشكال، حيث يبين أن النبى ﷺ سأل الله فى أولاد المشركين، فأعطاه إياهم خدماً لأهل الجنة، وعلل ذلك بعلتين:

إحداهما: أنهم لم يدركوا ما أدرك آبائهم من الشرك .

والأخرى: أنهم دخلوا فى الميثاق الأول، وهو العهد الذى أخذ على ذرية آدم يوم ألست بربكم، ولهذا ثبت فى الصحيحين قوله ﷺ {**وكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة[1] بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها**} ومن هنا رجح العلماء أن أطفال المشركين يدخلون الجنة .

---

(١) تُنْتَج بضم التاء الأولى وسكون النون وفتح التاء الأخيرة، وهو من الأفعال التى جاءت على صيغة للمجهول، والبهيمة مرفوع فاعله، وبهيمة منصوب مفعوله .

الحديث الثامن والثمانون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبى ﷺ {سوء الخلق شؤم}. رواه ابن شاهين فى الأفراد.

الإسلام ينكر الشؤم الذى أخذ عن الجاهلية كالتشاؤم من نعيق الغراب أو يوم الأربعاء أو من عدو معين، أو لون معين، أو نحو ذلك، لأنه ليس لطائر أو يوم أو عدد أو لون دخل فى شؤم أو غيره، والأمور تجرى بمقادير الله تعالى، وإنما يثبت الإسلام شؤماً[1] ناشئاً عن فعل المكلف بسبب عصيانه فسوء الخلق شؤم على صاحبه، لأنه ينفر أصدقاءه منه، ويجعلهم يكرهونه، ويبعدون عنه، فيفقد مساعدتهم، ومعاونتهم فيما يحتاج إليه، وربما أوقعه سوء خلقه فى خصومات ومنازعات، وهو فى غنى عنها .

وروى أبو الفتح الصابونى فى الأربعين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {ما من ذنب إلا وله عند الله ثوابه إلا سوء الخلق فإنه لا يتوب إلا رجع إلى ما هو شر منه} . فهذا الحديث يبين نوعاً من شؤم سوء الخلق، وهو أقبح أنواعه، وكما أن سوء الخلق شؤم، فإن حسن الخلق يمن، وروى الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عائشة رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال {اليمن حسن الخلق}[2] .

******

الحديث التاسع والثمانون

عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال {سلامة الرجل فى الفتنة أن يلزم بيته} . رواه الحافظ أبو الحسن بن المفضل المقدسى فى الأربعين المسلسلة[3] .

إذا وقعت فتنة بين طائفتين من المسلمين فالواجب السعى فى الإصلاح بينهما، فإن تعذر الإصلاح لسبب من الأسباب فالواجب اعتزال الفتنة ولزوم البيت، كما فعل سعد بن

---

(١) قال الله تعالى ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾(النساء: ٧٩) أى ما أصابك من خصلة حسنة: كصحة وخصب وسعة مال فمن فضل الله وكرمه، وما أصابك من سيئة كفقر وجوب وضيق ومرض فمن نفسك أى من شؤم معصيتها، وأتباعك لهواها .

(٢) لأن صاحبه محبوب عند الله وعند الناس .

(٣) هذه الأربعون المسلسلة، رواها عنه تلميذه الحافظ المنذرى صاحب الترغيب والترهيب، وكان أبو الحسن بن المفضل مالكى المذهب، وهو حافظ ناقد. وقرأت لابن البناء (جزء السكوت ولزوم البيوت) نفيس فى بابه .

أبـى وقاص ﷺ فإنه لزم بيته بالعقيق، زمن الفتن بين الصحابة، أما الدخول فى الفتنة فهو دخـول فـى نار جهنم يوم القيامة، لأنه لا محالة قاتل لمسلم، أو مؤذ لَه بيده أو لسانه، وفى الصحيح عن النبى ﷺ قال {**إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار**} قيل: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال {**أنه كان حريصاً على قتل صاحبه**}[1] .

* * * * * *

الحديث التسعون

عـن عـلى ﷺ عـن النـبى ﷺ قـال {**سيد الشهداء جعفر بن أبى طالب معه الملائكة لم ينحل ذلك أحد ممن مضى من الأمم غيره شيء أكرم الله به محمداً**} . رواه أبى القاسم الحرفى[2]

جعفـر هـو أخـو عـلى عـليهما السـلام استشهد فى غزوة مؤتة، بعد أن قطعت يداه، فعوضـه الله مـنهما جـناحين يطـير بهمـا مـع الملائكـة، ولم يعـط أحد من الأمم السابقة هذه الفضـيلة غـيره، لأنـه ابـن عـم النـبى ﷺ وجـاد بنفسـه بعد تمزق جسده فى سبيل دين الله تعـالى، فـلا غـرو أن كـان سيد الشهداء بعد عمه حمزة ﷺ، وهو الذى استشهد فى أحد، بعد أن أثخن فى المشركين يوم بدر .

* * * * * *

الحديث الحادى والتسعون

سيد القوم خادمهم

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**سيد القوم خادمهم وساقيهم أخرهم شراباً**} رواه أبو نعيم فى الأربعين الصوفية .

---

(١) لكن قتال البغاة واجب بنص القرآن ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾(الحجرات: ٩) ومن ثم كان قتال على ﷺ لمعاوية وأتباعه واجباً، لأنهم بغاة بإجماع العلماء، كماً قال النووى، وقال الإمام الشافعى وغيره: عرف من قتال على لمعاوية وأهل النهروان أحكام مقاتلة البغاة، ومعاملتهم من حيث الأسر وغيره .

(٢) بضم الحاء المهملة وسكون الراء: نسبة إلى بيع الحرف، وهو حب يباع عند العطار، يستعمل فى بعض الأدوية.

خادم القوم فى الدنيا سيدهم فى الآخرة، كما جاء فى رواية أخرى، لأنه لما تواضع لَهم رفعه الله، وجاء فى تاريخ نيسابور للحاكم من حديث سهل بن سعد {سيد القوم فى السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة} .

وظاهر: أن المراد الخادم المتطوع، لا الخادم المأجور، لأنه يقوم بالخدمة نظير أجره، نعم يثاب على صدقه وإخلاصه فى عملِه .

وساقيهم أخرهم شراباً: هذا هو الثابت من عمل النبى ﷺ فإنه لما أمر ابا هريرة أن يدعوا أهل الصفة، ليسقيهم[١] واحداً بعد الأخر، حتى إذا فرغوا أمر أبا هريرة أن يشرب حتى إذا أكتفى وروى[٢] أخذا ﷺ الآنية وشرب الفضلة، وهذا من أدب الصحبة وحسن الضيافة .

******

الحديث الثانى والتسعون

حديث يشير إلى خدمة المستشرقين للدين رغم تعصبهم ضده

عن أنس أيضاً ﷺ قال: قال النبى ﷺ {**سيشدد هذا الدين برجال ليس لَهم عند الله خلاق**} رواه المحاملى فى أماليه .

خلاق: نصيب، والمعنى: أن الله تعالى سيشدد الإسلام ويؤيده برجال ليس لَهم عند الله نصيب فى الآخرة، وهم المستشرقون .

كما قال شقيقنا الحافظ أبو الفيض - رحمه الله - فى كتابه "مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية"[٣] وذلك لأنهم طبعوا المصحف الشريف طبعة متقنة صحيحة وطبعوا كثيراً من كتب التفسير والحديث وطبقات الصحابة والتابعين وتاريخ مكة والفتوح الإسلامية، وعملوا معجماً لآيات القرآن الكريم وكلماته، كما عملوا معجماً لكلمات الأحاديث الموجودة فى الكتب الستة والموطأ وغيرها، بحيث يمكن استخراج الحديث من تلك الكتب بسهولة ويسر، وطبعوا كتاب الإرشاد لإمام الحرمين فى التوحيد وغير ذلك[٤]؛

---

(١) وقع هنا سقط من الناسخ وتمامه: لبنا أهدى إليه، وحضروا وأمر أبا هريرة بسقيهم .

(٢) بفتح الراء وكسر الواو وفتح الباء .

(٣) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

(٤) من كتب التصوف والقراءات، وإن كانوا يعلقون على بعض هذه الكتب تعليقات فيها مطاعن ومغامز، مثلا

ولا شك أن هذا التأييد للدين، وعضد له برجال كفار، ليس لهم عند الله نصيب يوم القيامة، وفى الحديث معجزة نبوية، وفى الإخبار بأمور غيبية وهى كثيرة .

******

الحديث الثالث والتسعون

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ {سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله إليهم} . رواه أبو عمر بن فضالة فى أماليه .

القصاص: هم الوعاظ لأنهم يذكرون قصص الأنبياء والصالحين، ويعظون الناس بما فيها من عبر وحكمة، والوعاظ فى هذا العصر وقبله كثير منهم يخالف قوله عمله، أو يقصد بوعظه إظهار فصاحته والتشدق بحسن بيانه، وقد يبكى بعضهم فيبكى الناس معه، وهو متصنع للبكاء، فلهذا لا ينظر الله إليهم نظر رضا، ولكن نظر غضب وعقوبة، وهذا الحديث من الأخبار بالغيب كسابقه .

******

الحديث الرابع والتسعون

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {السكينة مغنم وتركها مغرم} . رواه الإسماعيلى فى معجمه .

السكينة: وهى الوقار .**مغنم:** يغنم بها صاحبها احترام الناس له، وتقديرهم لكلامه.

وتركها: وهو الخفة والطيش . **مغرم:** أى خسارة يخسر صاحبه احترام الناس وتقديرهم فلا يبقى له عندهم وزن .

******

المستشرق الذى طبع كتاب "المصاحف" لابن أبى داود: كتب له مقدمة باللغة الإنجليزية حاول فيها أن يلقى من تعدد المصاحف والقراءات الشاذة ظلال من الشك على المصاحف المتواترة الموجودة بين أيدى المسلمين،==

== والتى يحفظونها بشداتها ومداتها، ويحافظون على مخارج حروفها، وهيهات أن يصل إلى ذلك .

ورأيت أخيراً قطعة من سيرة ابن إسحاق طبعت فى لندن بالإنجليزية وجلدت تجليد مزخرفاً بالذهب مثل المصاحف، وقد قام صديق لنا بترجمتها إلى العربية، ولم يجدوا مطعناً إلا فى موضعين أو ثلاثة، سنعرض لها بالرد والتفنيد عند تعليقنا عليها إن شاء الله، لتقديمها إلى المطبعة .

الحديث الخامس والتسعون

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال {**ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته، فإنه من فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة**} . رواه الفقيه نصر فى فوائده، ورواه ابن شاذان فى مشيخته الصغرى، عن الحسن بن على عليهما السلام .

ليبلغ الشاهد الغائب: هذه الكلمة قالَها النبى ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع، ومعناها: إيجاب تبليغ دعوة الإسلام وأحكامه، إلى جميع الناس، فكل من علم شيئاً من أحكام الدين وقواعده، وجب عليه أن يبلغه إلى من لا يعلم، وذلك فى حدود استطاعته .

وأبلغونى: بصفتى خليفة الله أقيم حكمه فى عباده، حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته: لَهيبته أو حيائه منى أو لغير ذلك من الأسباب، ويؤخذ من الحديث أن الوالى خليفة كان أو ملكاً أو سلطاناً أو رئيس جمهورية - يتعين عليه أن يعيق أناساً يثق بهم، ليبلغوه مطالب الضعفاء والمغلوبين الذين لا يستطيعون الوصول إليه لكثرة حجابه وشرطه وأعوانه، فالنبى ﷺ لم يكن عنده حجبة ولا شرط، وكان بابه مفتوحاً لكل زائر .

ومع ذلك أمر أصحابه أن يبلغوه حاجة من لا يستطيع إبلاغها، مبالغة فى الاحتياط، وخروجاً من المسئولية . فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه: سواء أقتضاها السلطان أم لم يقضها، ثبت الله قدميه يوم القيامة: على الصراط فلا تزل قدمه، لأنه ثبت حاجة الضعيف بإيصالها إلى السلطان .

******

الحديث السادس والتسعون

عن يزيد بن شجرة عن النبى ﷺ قال {**السيوف مفاتيح الجنة**} . رواه أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات .

السيوف مفاتيح الجنة: كناية أريد بها أن الشهيد يدخل الجنة، فكأن السيف الذى استشهد به، فتح لَه أبوابها .

*****

الحديث السابع والتسعون

عن يزيد بن ثابت ﷺ عن النبى ﷺ قال {**السيوف أردية المجاهدين**} رواه المحاملى فى أماليه .

أردية: جمع رداء، وفى الحديث تشبيه بليغ، شبه السيف الذى يدافع به المجاهد عن نفسه، بالرداء الذى يدفع عن لابسه غائلة البرد .

******

الحديث الثامن والتسعون

عن ابن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**الشحيح لا يدخل الجنة**} رواه الخطيب فى كتاب البخلاء .

الشحيح لا يدخل الجنة: حتى يعذب على الحقوق التى لم يؤدها فى الدنيا، كالزكاة ونحوها، فإن كان قد أدى الحقوق المفروضة، وشح بالإنفاق فى وجوه البر والخير، فإنه لا يدخل الجنة مع الذين سبقوه بالإنفاق، بل يتأخر فى الدخول كما تأخر فى الإنفاق .

******

الحديث التاسع والتسعون

عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ {**شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام**} . رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة .

إنما كان هؤلاء شرار الأمة: لأنهم أسرفوا بأكل ألوان الطعام ولبس ألوان الثياب والله لا يحب المسرفين، ولأنهم مبذرون، والله تعالى يقول ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** ﴾(الإسراء: ٢٧) .

ولأنهم يتشدقون فى الكلام: يغتابون الناس، وينالون من أعراضهم والله تعالى يقول ﴿ **وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾(الحجرات: ١٢)

******

الحديث المائـــــــــــة

عـن أبـى هريـرة ﷺ عـن النبى ﷺ قال {**شهر رمضان يكفر ما بين يديه على شهر رمضان المقبل**} . رواه ابن أبى الدنيا فى فضل رمضان .

شـهر رمضـان يكفر ما بين يديه: من الصغائر، بدليل الحديث الصحيح {**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**} أما الكبائر فلا يكفرها إلا الحد أو التوبة .

******

الحديث الحادى والمائة
الشعر الحسن أحد الجمالين

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم**} . رواه زاهر بن طاهر فى خماسياته .

الشعر: الذى يكون للرجل هو شعر رأسه، وشعر لحيته، فإن كان جميلا بأن لم يكن جعـداً ولا منفوشـاً مـثلاً كـان أحـد الجمالين، والجمال الأخر جمال الصورة، والحديث يفيد الحـض عـلى إبقـاء شـعر الرأ ـس واللحية وتجميلَه، بترجيلَه ودهانه، وكذلك شعر رأس المرأة يزيدها جمالاً، فلا ينبغى أن تأخذ منه، لأنه ينقص جمالَها .

******

الحديث الثانى والمائة

عـن أبـى هريـرة ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ {**الشيخ يضعف جسمه وقلبه شاب على حب اثنتين طوال الحياة وحب المال**} . رواه الحافظ عبد الغنى بن سعيد فى إيضاح الإشكال .

الشيخ: الـذى تقدم فى السن بأن بلغ الستين، يضعف جسمه لكبر سنه، ولكن قلبه يظل شاباً صغيراً لأمرين: تعلقه بالحياة، وتشبثه بها، وحبه لجمع المال .

******

الحديث الثالث والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ {**صاحب السنة إن عمل خيراً قبل منه وإن خلط غفر لَه**} . رواه الخطيب فى المؤتلف والمختلف .

المتمسك بسنة النبي ﷺ: النابذ للتقليد فى دينه ، **إن عمل خيراً قبل منه ، لأنه عملَه** اتباعاً للسنة ، وإن خلط عملاً صالحاً بأخر سيئ ، **غفر لَه** ، لأن حرصه على اتباع السنة ، والعمل بها يجبر ما صدر منه من تخليط ، وفى هذا بشارة لأهل الحديث ، جعلنا الله منهم .

******

الحديث الرابع والمائة

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {**صاحب الصف وصاحب الجمعة لا يفضل هذا على هذا ولا هذا على هذا**} . رواه أبو أبو نصر القزوينى فى مشيخته .

صاحب الصف: فى الجهاد ، **وصاحب الجمعة**: الذى يؤديها بشروطها وآدابها ، مستويان فى الفضل عند الله ، والحديث يفيد مساواة حضور الجمعة للجهاد فى سبيل الله ، لأنها تشتمل على الخطبة وهى درس علمى أسبوعى ، يعرف منه المصلون ما يجب عليهم معرفته ولأنها فرض عين ، والجهاد فرض كفاية .

******

الحديث الخامس والمائة

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {**صدقة السر تطفئ غضب الرب**} . رواه العسكرى فى السرائر .

صدقة السر: التى يخفيها صاحبها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

تطفئ غضب الرب: لأنها خالصة لَه ، بعيدة عن الرياء ، والمراد بغضب الرب: جهنم التى يدخلها من غضب الله عليه ، فالصدقة تطفئ حر جهنم عن المتصدق ، وتكون وقاية لَه منها .

******

الحديث السادس والمائة
معنى زيادة العمر ونقصانه

عن عمرو بن عوف ﷺ عن النبى ﷺ قال {**صدقة المسلم تزيد فى العمر، وتمنع ميتة السوء ويذهب الله تعالى بها الفخر والكبر**} . رواه أبو بكر بن مقسم فى جزئه .

للمسلم عمران: عمر محدد عند الله لا يعلم غيره، وعمر مردد بين الزيادة والنقص عند ملك الموت، يقال له: عمر فلان سبعون سنة إن تصدق أو بر والديه، وخمسون سنة إن لم يفعل ذلك، وهذا هو المراد فى الحديث وحكمته إظهار فضل الطاعة ليعرفه ملك الموت وغيره من الملائكة، فيحبوه إن أطاع، ويثنوا عليه، وميتة السوء تشمل نوعين: أن يموت فى مرض ناشئ عن معصية .

وأما ذهاب الفخر والكبر: فلأن المتصدق يتصل بالفقراء والمساكين ويرى ما هم فيه من حاجة وبؤس، ويعلم أن الله لو شاء لجعلَه مثلَهم، أو أقل منهم، وأن الغنى ليس مضموناً لَه على الدوام، فلا يبقى للفخر ولا للكبر عنده محل .

******

الحديث السابع والمائة

عن ابن عمر ﷺ ا قال: قال رسول الله ﷺ {**صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك وايأس مما فى أيدى الناس تعش غنياً، وإياك وما يتعذر عنه**} . رواه أبو محمد الإبراهيمى فى كتاب الصلاة .

صل صلاة مودع: للحياة يظن ألا يعيش بعدها فيتقن سجودها وركوعها، ويحسن خشوعها .

وصل أيضاً كأنك تراه: أى ترى الله وذلك يحملك على إتقان الصلاة لأنك ترى من تصلى لَه .

فإن كنت لا تراه: لغلبة حجاب الغفلة عليك، **فإنه يراك:** لا يحجبه عنك شئ فأتقن عبادتك .

وايأس مما فى يدى الناس: لا تمد إليهم عين الطمع ولا يد السؤال،

تعش غنياً: عنهم لا تحتاج إليهم .

وإياك وما يتعذر منه: أى أحذر أن تفعل ما يحوجك على الاعتذار، فلا تقل كلمة تضطر إلى الاعتذار عنها لأحد، ولا تفعل شيئاً يسئ إلى شخص فتعتذر إليه، لأن ذل الاعتذار يأباه الأحرار .

******

الحديث الثامن والمائة

عن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **{صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب وعملَه مضاعف}** . رواه أبو زكريا ابن منده فى أماليه .

صمت الصائم تسبيح: لأنه فى طاعة الصوم، وهذا تشبيه بليغ، شبه صمت الصائم عن اللغو والغيبة ونحوهما بتسبيح المسبح .

ونومه عبادة: لأنه يستعين به على قيام الليل فى رمضان، وقولَهم: نوم الظالم عبادة، ليس بحديث .

ودعاؤه مستجاب: عند فطره لأنه يكون عقب انتهاء عبادة الصيام، وجوفه خال من الطعام

وعملَه مضاعف: أى صيامه مضاعف كما ثبت فى أحاديث أخرى .

******

الحديث التاسع والمائة

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال **{صل الصبح والضحى فإنها صلاة الأوبين}** . رواه زاهر بن طاهر فى سداسياته .

الأوبون: هم الراجعون إلى الله تعالى إن عصوا، رجعوا إليه بالتوبة والاستغفار، وإن احتاجوا، بسَطوا إليه يدَ السؤال والافتقار، وإن أصابتهم ضراء لجأوا إليه بالتضرع والدعاء، وإن أصابتهم نعماء أذعنوا لَه بالشكر والثناء، فهم فى جميع أحوالَهم يستندون إليه، وفى كل ما يعرض لَهم، معتمدون عليه، والمواظبة على صلاة الضحى دأبهم وعادتهم، لأن من صلاها أول النهار كفاه الله أخره، وذكر الصبح معها تنبيهاً على إنها لا تنفع إذا ضيعت صلاة الصبح، بإيقاعها خارج وقتها بعد طلوع الشمس، إلا لمن غلبه النوم، فلم يستيقظ إلا بعد الشروق، فلا إثم عليه .

الحديث العاشر والمائة
ما هى الأيام البيض ؟

عن قتادة[1] بن ملحان ﷺ عن النبى ﷺ قال {صوموا أيام البيض ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر هن كنز الدهر} . رواه أبو ذر الهروى فى جزء من حديثه .

صوموا: ندباً، أيام: الليالى، البيض ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر: سميت ليالى هذه الأيام بيضاً لأنها بيضاء مشرقة بنور القمر، والعامة هنا فى مصر يسمون الأيام الستة بعد عيد الفطر: الأيام البيض، وهو خطأ .

هن: أى الأيام الثلاثة المذكورة، كنز الدهر: لأن صيام كل يوم منها بعشرة فهى تساوى صيام شهر، والدهر: الذى هو العام، يتألف من الشهور وتلك الأيام لقلة عددها وكثرة ثوابها، أشبهت الكنز الذى يكون قليلا فى نفسه كبير القيمة بما يحوى باطنه من جواهر غالية .

تنبيــــــــــه

قيل فى سبب تسمية الأيام الثلاثة بالبيض: أن آدم لما نزل من الجنة سودت الشمس جسده فأمر بصيامها، فلما صام أول يوم أبيض ثلث جسده وأبيض باقيه فى تالييه، وقيل: لأن آدم اسود جسده من أكل الشجر فصامها، فأبيض فى كل يوم ثلثه، وهذان القولان غير صحيحين، بل هما أشبه بالخرافات والأساطير .

******

الحديث الحادى عشر والمائة

عن ابن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {صلاة المسافر بمنى وغيرها ركعتان} . رواه أبو أمية الطرسوسى فى مسنده .

---

(١) هذا صحابى. وهو غير قتادة بن دعامة السدوسى التابعى، وغير قتادة بن النعمان الصحابى الذى وقعت عينه فى غزوة فأخذها فى يده فجاء بها إلى النبى ﷺ، فأخذها بيده الشريفة وردها على موضعها وقال: {اللهم أكسه جمالاً} فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا .

لما هاجر الصحابة أهل مكة إلى المدينة واستوطنوه، ثم حجوا مع النبى ﷺ حجة الوداع، ظنوا أنهم صاروا مقيمين، حين وصلوا إلى بلدهم، وأن عليهم أن يتموا الصلاة أربع ركعات، فأخبرهم النبى ﷺ: أنهم مسافرون يقصرون الصلاة، وأن أهل مكة الذين خرجوا معهم إلى منى مسافرون، يقصرون الصلاة أيضاً، وهى رخصة عظيمة، قصد بها التخفيف عن الحجاج خصوصاً وعن المسافرون عموماً .

******

الحديث الثانى عشر والمائة
إذا قطع رأس التمثال جاز اقتنائه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **{الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فلا صورة}** . رواه الإسماعيلى فى معجمه .

حرم الشارع اقتناء الصورة، وأخبر: أن الملائكة لا تدخل بيتاً هى فيه، فبين هذا الحديث أن تلك الصورة هى تكون بالرأس، كأن يصنع تمثال رجل أو حيوان كاملاً بالرأس، فيحرم اقتناؤه، وتمتنع الملائكة من دخول بيت يكون موجوداً فيه، فإن قطع رأسه وأزيل، جاز اقتنائه ولم تمنع الملائكة منه، وكان على بيت النبى ﷺ تمثال، فقال له جبريل عليه السلام: مر برأس التمثال فليقطع؛ فيصير كهيئة الشجرة[1] .

وقال بعض العلماء: يجوز اقتناء التمثال أيضاً إذا كان على هيئة لا يعيش الحى معها، كأن يكون فى بطنه ثقب كبير مثلاً، وقاسوه على قطع الرأس، وهذا ليس بصحيح، فإن رأس التمثال هو الصورة كما فى الحديث ؛ به يكون متميزاً الإنسان عن غيره والجسم بدونه لا فرق بينه وبين شجرة أو حائط، وأيضاً فإن التمثال خال من القلب والكبد والأمعاء، والحى لا يعيش بدون هذه الأشياء، ولم يعتبر الشارع ذلك بل علق الجواز على قطع الرأس، فدل على فساد القياس المذكور .

******

(١) راجع الحديث رقم ٣٨ من الكنز الثمين فهو سبب ورود هذا الحديث .

الحديث الثالث عشر والمائة

عن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**الصلاة عمود الدين**} . رواه أبو نعيم الفضل[١] بن دكين فى كتاب الصلاة .

الصلاة: أهم ركن فى الإسلام بعد الشهادتين، فلذلك سميت عمود الدين، أى عماد الدين الذى يستند إليه، فإذا انخرمت انخرم الدين، وحسبك دليلاً على أهميتها: أن الشارع أعتبر تاركها كافراً، ولكم يبح تركها للرجل، إلا فى حال زوال عقلَه، وأسقط عن المرأة قضاء ما فاتها من الصلوات أيام الحيض، تيسيراً عليها، لأن الحيض يتكرر كل شهر، وتسقط الصلاة فى حالة أخرى وهى ما إذا لم يجد المكلف ماء للوضوء، ولا تراباً يتيمم[٢] به حتى خرج وقت الصلاة، فإنها تسقط عنه ولا يطالب بقضائها، على قول مالك .

******

الحديث الرابع عشر والمائة
ضمة القبر كفارة للمؤمن

عن معاذ ﷺ عن النبى ﷺ قال {**الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب يقى عليه لم يغفر لَه**} . رواه الرافعى فى تاريخ قازوين .

إذا وضع الميت فى قبره ورد عليه التراب ضمه القبر ضمة شديدة يصرخ منها صراخاً لو سمعه المشيعون لَه أغشى[٣] عليهم فإن كان الميت كافراً فضمته ضمة عذاب، تختلف منها

---

(١) يروى عنه البخارى فى الصحيح، وهو غير أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى؛ صاحب الحلية ودلائل النبوة وغيرها .

(٢) كالمصلوب لا يستطيع الوضوء، ولا التيمم. فلو خرج وقت الظهر مثلاً بأن غابت الشمس وهو كذلك، ثم فك صلبه، فلا يقضى الظهر ولا العصر، وفى المسألة أقوال وتفصيلات، مبسوطة فى كتب الفقه .

(٣) وروى ابن أبى داود فى كتاب البعث عن أنس ﷺ قال: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرج بجنازتها، وخرجنا معه، فرأيناه كئيباً حزيناً ثم دخل قبرها، فخرج ملتمع اللون، فسألناه عن ذلك؟ فقال {إنها كانت امرأة مسقاما فذكرت شدة الموت وضغطة القبر فدعوت الله فخفف عنها}، وفى رواية للطبرانى أن النبى ﷺ دخل قبرها فالتمع وجهه صفرة، فلما خرج أسفر وجهه، قال أمس: فقلنا: يا رسول الله رأينا منك شأنا، فمم ذاك؟ قال {ذكرت ضغطت ابنتى وشدة عذاب القبر فأتيت فأخبرت أن قد خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين} .

أضلاعه . وإن كان مؤمناً فضمته ضمة عتاب، ولذلك تكون دون شدة ضمة الكافر، ثم تكون ضمة المؤمن تكفيراً لما بقى عليه من الصغائر، لم يكفر بالأمراض والمصائب والآفات .

******

الحديث الخامس عشر والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: **{الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام}** رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب قصد الضيف .

والضيافة: الواجبة ثلاثة أيام إذا قصد الضيف أهل منزل بزيارته[1] فما زاد على ثلاثة أيام فهو صدقة مندوبة غير واجبة، ويجب على الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام لئلا يحرج أهل المنزل، والضيافة من محاسن عادات العرب فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام، أقرها وأكد أمرها وجعلها من مكارم الأخلاق[2] .

******

الحديث السادس عشر والمائة
مناظرة بين الشافعى وابن راهوية

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ **{طهور كل أديم دباغه}** . رواه أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات .

ميتة الحيوان كالخراف ونحوه نجسة، لا يجوز الانتفاع بها، ولا بشيء منها، ولكن جلدها هو الأديم - إذا دبغ يطهر بالدباغ، ويجوز استعماله والانتفاع به، ولا يعارضه حديث **{لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب}** لأن الإهاب بالكسر هو الجلد ما لم يدبغ فإذا دبغ سمى أديم .

وقد حصل فى هذا الموضوع مناظرة بين إمامين رواها الرامهزى فى كتاب المحدث الفاضل قال: أخبرنا الساجى قال: أخبرنا جماعة من أصحابنا: أن الشافعى ناظر أسحق

---

(١) أما إن اجتاز ماراً بهم فى طريقه، فالضيافة يوم واحد .

(٢) بل من شعب الإيمان، ولحديث الصحيحين {من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت} .

بـن راهويـة ـ وأحمـد بـن حنـبل حاضر، فى جلود الميتة إذا دبغت؟ فقال الشافعى: دباغها طهـوراً واسـتدل بحديث ميمونة {هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به} فقال إسحق: حديـث عـبد الله ابن عكيم: كتب إلينا النبى ﷺ {لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب} أشـبه أن يكـون ناسـخاً لحديـث مـيمونة ﷺ، لأنـه قـبل موتـه بشهر، فقال الشافعى: هذا كـتاب، وذاك سمـاع فقـال أسحق: كتـب النبى ﷺ إلى كسرى وقيصر، وكان حجة عليهم، فسكت الشافعى.

قلت: أخـذا أسـحق وأحمـد بـن حنـبل بحديـث ابن عكيم، واعتبراه ناسخاً للأحاديث المصرحة بطهـارة جلـود الميتة بالدباغ، لأن ابن عكيم قال: إن كتاب النبى ﷺ جاءهم بذلك قبل موتـه بشـهر، فـتعين كونـه ناسـخاً، والواقـع أنـه ليس بين الأحاديث أى تعارض، حتى يدعى النسخ، لما بينا أنفاً: أن جلد الميتة قبل دبغه بسمى إهاباً، ولا يصح الانتفاع به، كما فى حديث ابـن عكـيم، لنجاسـته، فـإذا دبـغ وطهـر سمـى أديماً، جاز الانتفاع به، كما فى حديث ميمونة وحديث الترجمة، ويزيد ذلك وضوحاً حديث ابن عباس {أيما ذهب دبغ فقد ظهر}.

******

الحديث السابع عشر والمائة

عـن أبـى هريـرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ {طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن فى السماء فـى القطر ويؤذن للأرض للنبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الـرجل عـلى الأسـد فـلا يضـره، ويطـأ عـلى الحـية فـلا تضره، ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض}. رواه أبو سعيد النقاش فى فوائد العراقيين.

بعـد المسـيح عيسى ﷺ: أى بعد نزولَه إلى الأرض، وقتلَه المسيخ[1] الدجال فيطيب العيش حينئذ ويضع الله البركة فى الأرزاق.

حتى لو بذرت حبك على صفا: بالقصر: جمع صفاة، وهى الصخرة الملساء.

لنبـت: الحـب وأثمـر، ويضـع الأمـن على الأرض، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره.

---

(١) المسيح الدجال: بالحاء المهملة. ويقال فيه: مسيح الضلالة كذا يقال فى عيسى ﷺ: مسيح الهدى، وبعض الناس يقول: المسيخ الدجال، بالخاء المعجمة، وهذا شىء لا أصل له، ولم يرد فى شىء من طرق الحديث.

ويطأ على الحية فلا تضره: وذلك على خلاف العادة فى الحيوانات المفترسة، والحشرات السامة . كما يضع المحبة فى القلوب .

فلا تخاصم ولا تشاح بين اثنين على شىء، ولا تحاسد ولا تباغض: ويستمر هذا العيش الطيب أربعين سنة تقريباً، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويدفن فى الروضة الشريفة، بجانب عمر رضي الله عنه، ويتغير الحال، إيذاناً بقرب الساعة .

* * * * * *

الحديث الثامن عشر والمائة

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ {**طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً**} . رواه الرازى فى مشيخته .

طوبى: كلمة مدح، أى طيب وهناء لمن أسلم، لأنه بإسلامه ضمن سعادة الآخرة .

وكان عيشه كفافاً: لا يزيد على حاجته لا ينقص عنها سعادة الدنيا .

* * * * * *

الحديث التاسع عشر والمائة

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**عدد آنية الحوض كعدد نجومك السماء**} . رواه ابن أبى داود فى البعث .

الحوض: نهر أعطيه نبينا ﷺ[1] يشرب منه المؤمنون من أمته يوم القيامة من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، وأخبر هذا الحديث أن عدد آنيته كعدد نجوم السماء، وهى آلاف الآلاف، وجاء فى أحاديث: أن زواياه سواء، وأن مساحته ما بين صنعاء واليمن إلى الجابية بالشام، ويطرد عنه المبتدعة، ومن على شاكلتهم .

* * * * * *

(١) وهو الكوثر الذى نزلت فيه سورة الكوثر، وقيل غيره .

الحديث العشرون والمائة

عـن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال **{عرامة الصبى فى صغره زيادة فى عقلَه فى كبره}** رواه أبو موسى المدينى فى أماليه، ورواه الحكيم الترمذى عن عمرو بن معد يكرب .

العـرامة: هـى الشراسـة، والمـراد بهـا هـنا مـيل الصـبى فى طفولته إلى كثرة الحرمة واللعب وقلة هدوئه، وينمى ذلك عقله، ويزيد إدراكه فى حالة كبره .

******

الحديث الحادى والعشرون والمائة

عـن أبـى أيـوب ﷺ عن النبى ﷺ قال **{عظم الأجر عند عظم المصيبة وإذا أحب الله قوماً ابتلاهم}** . رواه المحاملى فى أماليه .

على قدر عظم المصيبة: يعظم أجر الصبر عليها، وإذا أحب الله قوماً وأراد أن يعظم أجورهم ابتلاهم فصبروا، فأعظم لَهم الثواب، ومع هذا فالمطلوب من الإنسان أن يسأل الله العافية[1] .

******

الحديث الثانى والعشرون والمائة

عـن أبـى الـدرداء ﷺ عـن النـبى ﷺ قـال **{عريشاً كعريش موسى ثمام وحشيبات والأمر أعجل من ذلك}** . رواد المخلص فى فوائده .

عريشاً كعـريش موسـى: أى أبـنى عريشـاً أى بيـتاً من طين مثل بيت موسى، قالَه جواباً لمن اقترح عليه أن يشيد بيته، ويحسن بنائه .

ثمام: بالفتح نبت ضعيف لَه خواص، يشد به من خصاص البيوت .

وحشيبات: يعمل منها السباب .

---

(١) مر النبى ﷺ برجل يدعوا الله أن يرزقه الصبر، فقال لَه النبى ﷺ {سألت الله البلاء فاسأله العافية} وذلك لأن الصبر علاج للمصائب والبلاء، وليس مقصوداً لذاته .

والأمر أعجل من ذلك: أى الموت: يعجل الشخص عن أن يتأنق فى البناء، ولا يدعه حتى يحصل غرضه من الدنيا، بل الأجل يخترم أمانيه .

* * * * * *

الحديث الثالث والعشرون والمائة
نعم لهو المؤمنة فى بيتها المغزل

عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى عن النبى ﷺ قال {**علموا أبنائكم السباحة والرماية ونعم لَهو المؤمنة فى بيتها المغزل**[1] **وإذا دعاك أبوك فأجب أمك**} . رواه ابن منده فى معرفة الصحابة .

ونعم لَهو المؤمنة فى بيتها المغزل: يفيد حث المسلمة أن تشغل وقت فراغها فى بيتها بما ينفعها كغزل صوف وخياطة ثوب، ونحو ذلك .

وإذا دعاك أبوك فأجب أمك: أى قدم إجابتها لضعفها واحتياجها إلى مزيد عناية منك ولعظم حقها عليك. فى حملَها بك وما لاقته من المشقة فى وضعك ثم فى إرضاعك والقيام على تربيتك، حتى عقلت يمينك من شمالك. وعرفت قبيلك من دبيرك .

* * * * * *

الحديث الرابع والعشرون والمائة

عن أم أنس رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {**عليك بالصلاة فإنها أفضل الجهاد واهجرى المعاصى فإنها أفضل الهَجرة**} رواه المحاملى فى أماليه .

عليك: بكسر الكاف خطاب لأم أنس، **فإنها أفضل الجهاد**: بالنسبة للنساء، **واهجرى المعاصى فإنها أفضل الهَجرة**: لأن هجرة الشخص من مكان بعصى الله فيه، لا تنفعه إذا لم يهجر المعاصى بقلبه وعملَه .

* * * * * *

---

(١) وقع السؤال عن هذه الجملة، نعم لهو المؤمنة فى بيتها المغزل: هل وردت فى حديث؟ سأل عنها الشريف العدل الرضى السيد الصادق ابن المعدى بن عجيبة. ولا أدرى بم أجابه مولانا الأستاذ الإمام الوالد رضي الله عنه، لأنى كنت إذ ذاك فى الكتاب، قد أشرفت على حفظ القرآن .

الحديث الخامس والعشرون والمائة

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال {**عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً فإنه كلام رب العالمين الذى هو منه وإليه يعود فآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله**} رواه ابن شاهين فى السنة .

عليكم بالقرآن: أي ألزموا تلاوته وتدبروا معانيه، **فاتخذوه إماماً**: تنفذون أوامره، وتجتنبون نواهيه . وقائداً: أى سلموا له زمام القيادة ليوصلكم إلى الخير والسعادة،

الذى هو منه: نزل إليكم . **وإليه يعود**: آخر الزمان حين يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف .

فآمنوا بمتشابهه: الذى لا يعلمه إلا الله، وقولوا آمنا به من عند ربنا، والمتشابه مثل قوله تعالى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾(المائدة: ٦٤) ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾(يونس: ٣) ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾(الفتح: ١٠) ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾(طه: ٣٩)[(١)] .

واعتبروا بأمثاله: التى ضربها للناس، أى خذوا منها عبرة لأنفسكم تتعظون بها .

* * * * * *

الحديث السادس والعشرون والمائة

عن أبى سعيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى**} . رواه أبو بكر المطيرى فى جزئه .

على منى بمنزلة هارون من موسى: لأنه خلفنى فى مكة حين هاجرت بأمر الله، كما خلف هارون موسى حين ذهب للمناجاة بأمر الله .

وبعد الهجرة آخيت بينى وبينه، فكان أخى كما كان هارون أخا موسى عليهما السلام .

---

(١) هذا على مذهب السلف الذين يمرون هذه الآيات كما جاءت، ويفوضون معناها إلى الله تعالى، مع تنزيهه عن الاتصاف بظاهرها، لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(الشورى: ١١) أما الخلف: فلا يعتبرونها من المتشابه، لأنهم يؤولونها بمقتضى قواعد اللغة العربية، فيجعلون الآية الأولى والثانية من باب الاستعارة التمثيلية، والآية الثالثة والرابعة من باب الاستعارة التصريحية، وأنا أميل إلى هذا لأن القرآن عربى فلا بد أن يكون فيه ما فى اللغة العربية من كناية ومجاز واستعارة .

إلا أنه لا نبى بعدى: هذا الاستثناء يفيد أن منزلة على من النبى ﷺ مثل منزلة هارون فى الفضل والعلم والخلافة وفى كل شىء إلا النبوة[1]، ويؤخذ منه: أن علياً أعلم الصحابة وأفضلَهم، أمنا الخلافة فقد تولاها هارون فى حياة موسى فقط، وكذلك على عليه السلام تولى الخلافة عن النبى ﷺ فى حياته فقط، وبذلك تمت المشابهة .

* * * * * *

الحديث السابع والعشرون والمائة

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال **{على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا}** رواه البيهقى فى فضائل الصحابة .

خص على عليه السلام بهذه المنقبة فى الجنة، لامتيازه بالعلم الذى سلم لَه الصحابة تسعة أعشاره، وشاركهم فى العشر العاشر كما يقول ابن عباس .

* * * * * *

الحديث الثامن والعشرون والمائة

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **{عودوا المريض واتبعوا الجنائز والعيادة غباً أو ربعاً إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد والتعزية مرة}** . رواه البغوى فى مسند عثمان .

عيادة المريض واتباع الجنازة: كلاهما حق من حقوق المسلم على أخيه .

والعيادة غباً: أى مرة كل أسبوع . **أو ربعاً:** أى مرة كل أربعة أيام .

إلا أن يكون مغلوباً: لا يحس بمن يزوره أو يشعر به، **فلا يعاد:** لفقدان فائدة العيادة .

والتعزية مرة: لأن تكرارها عبث، مع تجديدها الأحزان لأهل الميت .

* * * * * *

---

(١) بدليل القاعدة الأصولية المقررة وهى: معيار العموم جواز الاستثناء، فكل كلام قبل الاستثناء ـ كما هنا ـ فهو عام .

الحديث التاسع والعشرون والمائة

العلماء أمناء الرسل

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا فإذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم**} . رواه الحسن بن سفيان فى مسنده .

العلماء: فى كل أمة أمناء الرسل، على شرائعهم، كذلك علماء هذه الأمة أمناء النبى ﷺ

ما لم يخالطوا السلطان[1]: ومشوا فى ركابه .

ودخلوا الدنيا: طلباً للتنعم بها والاستكثار منها .

فقد خانوا الرسل: فى الأمانة التى حملوهم إياها . **فاحذروهم**: ولا تثقوا بهم لأن مخالطة الحكام ومداخلة الدنيا تحملانهم على المخاطرة بدينهم، فى سبيل الوصول إلى مصالحهم .

تنبيـــــه

مناقشة بين الفقيه على صندى الحنفى وبين السلطان ملك شاه

روى الديلمى فى مسند الفردوس عن عمر مرفوعاً {**إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا فى الدنيا وإذا خالطهم الأمراء رغبوا فى الآخرة**} . وجاء فى طبقات الحنفية فى ترجمة الفقيه على بن الحسن بن على الصندلى: أن السلطان ملك شاه قال له: لم لا تجئ إلى؟ قال: لأنى أردت أن تكون من غير الملوك حيث تزور العلماء، ولا أكون من شر العلماء حيث أزور الملوك .

******

(١) هنا نقص سقط من الناسخ وتمامه: أى الحاكم {ويداخلوا الدنيا} مستكثرين من شهواتها وزخارفها، فإذا خالطوا السلطان .

الحديث الثلاثون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {**العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم**} رواه الكجى فى سننه .

العين حق: تصيب المعيون وتؤذيه، وفى رواية عند أبى داود من حديث أسماء بنت يزيد {**أنها لتدرك الفارس فتعثره**} أى تهدمه .

يحضرها الشيطان: أى إغواؤه، **وحسد ابن آدم**: قال الله تعالى ﴿ **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾(الفلق: ٥) ومما ينفع لعلاج المصاب بالعين أن يوضع ماء فى إناء نظيف ويسقى منه ويغسل به ويلقن هذا القول: (حبس حابس بشهاب قابس ردت العين من العائن إليه، وإلى أحب الناس عليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير) . ثم يقرأ الفاتحة وآية الكرسى .

* * * * * *

الحديث الحادى والثلاثون والمائة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبى ﷺ {**الغدو والرواح فى تعليم العلم أفضل من الجهاد فى سبيل الله**} رواه أبو مسعود الأصبهانى فى معجمه .

إنما كان العلم أفضل من الجهاد، لأن العلم تعرف به أحكام الشريعة من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد ومعاملات، فهو ينور عقول الناس، ويعرفهم كيف يعبدون الله عبادة صحيحة، وكيف يباشرون أعمالهم فى التجارة والزراعة وغيرهما فى السلم، وفى الحرب على وجه سليم من الخطأ .

* * * * * *

الحديث الثانى والثلاثون والمائة

عن الحسن بن على عليهما السلام قال: قال النبى ﷺ {**الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب**} رواه ابن صصرى فى أماليه .

الغل: بالكسر هو الحقد الدفين فى القلب، ينشأ عنه الحسد وهو تمنى زوال النعمة

عن غيره. قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(الأعراف:٣٣) ما بطن هو الحسد، ومن علامات الحاسد كما قال بعض العلماء: أن يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت، وقال معاوية: ليس فى خلال الشر خلة أعدل من الحسد، نقتل الحاسد قبل المحسود

******

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

عن ابن عباس ﷺ! قال: قال النبى {الغنى الإياس مما فى أيدى الناس، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر} . رواه العسكرى فى المواعظ .

الغنى الإياس مما فى أيدى الناس: والقناعة بما أعطاك الله تعالى، قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً ﴾(الحج:٥٨) يعنى القناعة، وقيل: وضع الله تعالى خمسة أشياء فى خمس مواضع: العز فى الطاعة، والذل فى المعصية، والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى البطن الخالى، والغنى فى القناعة، (مر أبو حازم التابعى المشهور بجزار، ومعه لحم سمين، فقال: خذ يا أبا حازم فإنه سمين، فقال: ليس معى درهم، فقال: أنا أنظرك، فقال: نفسى أحسن نظرة لى منك)، وهذا أصل المثل السائر بين الناس هنا: (صبرى على نفسى، ولا صبر الجزار على)[1] .

وقيل لأبى يزيد البسطامى: بم وصلت إلى ما وصلت إليه؟ فقال: جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة، ووضعتها فى منجنيق الصدق، ورميت بها فى بحر اليأس فاسترحت، وإياكِ والطمْع فإنه الفقر الحاضر ـ لأن الرجل لا يزال غنياً عزيزاً ما دام قانعاً بما عنده، عازفاً عما عند الناس، فإذا لاح له شيء من الدنيا وطمع فى نيله زال عنه عزه، وفارقه غناه وصار ذا يلا فقيراً، قيل فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ يعنى البخل والطمع ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾(الأحزاب:٣٣) يعنى بالسخاء والإيثار .

---

(١) ودخل مالك بن دينار على محبوس، قد أخذ بمال عليه وقيد، فقال المحبوس: يا أبا يحيى أما ترى ما نحن فيه من القيود؟ فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال: لمن هذه؟ فقال المحبوس: هى لى، فأمر أن تنزل فإذا فيها دجاجة وأخبصة. فقال مالك: هذه وضعت القيود فى رجلك . يعنى أنه لو قنع بالمتيسر من الأكل، ولم يطمح بصره إلى الدجاج ونحوها من فاخر الأطعمة، لما كان لأحد عليه مال يطالبه به ويحبس من أجله .

رأى رجل حكيماً يأكل ما تساقط من البقل على رأس ماء، فقال لَه: لو خدمت السلطان لم تحتج إلى أكل هذا، فقال الحكيم: وأنت لو قنعت بهذا لم تحتج إلى خدمة السلطان .

* * * * * *

الحديث الرابع والثلاثون والمائة
فاتحة الكتاب شفاء من السم

عن أبى سعيد وأبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **{فاتحة الكتاب شفاء من السم}** . رواه أبو الشيخ ابن حبان .

سبب هذا الحديث: أن جماعة من الصحابة مروا بحى من العرب واستضافوهم فلم يضيفوهم، ولدغ رئيس الحى تلك الليلة فأتوهم وقالوا هل فيكم من راق؟ فإن سيدنا قد لدغ، وعالجناه فلم ينجح العلاج .

فقال أبو سعيد: أنا أرقى، ولكنكم لم تضيفونا، فلا أرقيه إلا على جعل فاتفقوا معه على قطيع من الغنم، فهب فرقاه بفاتحة الكتاب وقرأها عليه ثلاث مرات، فقام سليماً كأنما نشط من عقال، فأعطوه قطيعاً من الغنم ما بين ثلاثين إلى مائة، فقال الصحابة الذين معه: أخذت على كتاب الله أجراً، وامتنعوا أن يأكلوا منها، فلما وصلوا إلى المدينة أخبروا النبى ﷺ بذلك، فقال لأبى سعيد **{من أنبأك بأنها رقية؟}** ثم قال **{أضربوا لى معكم بسهم}** وقال **{إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله}** ثم ذكر أنها شفاء من السم .

وقد ذكرت التداوى بها وبغيرها من سور القرآن فى كتاب "كمال الإيمان فى التداوى بالقرآن"[1] وهو الكتاب الذى ألفته رداً على الشيخ شلتوت .

* * * * * *

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

عـن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {**كان أول من أضاف الضيف إبراهيم**} . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب قرى الضيف .

الضيافة: مـن خصـال مـن مكـارم الأخـلاق، لما فيها من الرفق بالقادم، بإراحته من تعـب الطـريق وإطعامـه مـن الجوع، وإروائه من الظمأ، وتمكينه من تغيير ملابسه، وقضاء ما يحـتاج إلـيه مـن بضـاعة يـريد شـراءها، وزيارة مكان يقصده لمصلحة له، وكان أول من سن الضـيافة إبراهـيم ﵇، وقـد شـهد الله لـه بكرم الضيافة فى قوله تعالى ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾(الذريات: ٢٤) وكان إذا أراد الغداء مشى ميلا أو ميلين، حتى يعثر على ضيف يتغدى معه .

وقـال بعـض العـلماء: استضاف مجوسى إبراهيم ﵇ فقال: بشرط أن تسلم ـ فذهب المجوسـى، فـأوحى الله تعـالى إلى إبراهـيم: نحـن نطعمـه منذ خمسين سنة على كفره، فلو ناولـته لقمـة مـن غـير أن تطالـبه بـتغير دينه، فذهب فى أثر المجوسى حتى أدركه واعتذر إليه. فسأله عن السبب؟ فذكر ذلك له، فأسلم المجوسى .

قلت: كذلك خص إبراهيم المؤمنين من أهل مكة بدعائهم لهم بالرزق حيث قال ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ لكن الله تعـالى أخـبره أنـه يـرزق الكفـار منهم أيضاً ﴿ **قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ** ﴾(البقرة: ١٢٦)

******

الحديث السادس والثلاثون والمائة

عـن جابـر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**كفى بالمرء شراً أن يتسخط ما قرب إليه**} . رواه أبو الحسين بن بشران، فى أماليه .

لـيس مـن حـق الضـيف، ولا مـن الأدب اللائـق به: أن يعيب طعاما يقدمه إليه أهل المنزل، فإن فعل دل ذلك على دناءة نفسه، ورداءة خلقه، وكفى بهما شرا .

******

الحديث السابع والثلاثون والمائة
الضيف هدية الله إلى أهل المنزل

عن عزة بنت قرصافة[1] عن أبيها ﷺ قال: قال النبى {**إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم بهدية**} قالوا: يا رسول الله وما تلك الهدية؟ قال: {**الضيف ينزل برزقه ويرتحل وقد غفر الله لأهل المنزل**} . رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب .

يفيد الحديث أن حلول الضيف يقوم دليل عل حب الله لَهم، وأنه يرزقهم ما يقدمونه لذلك الضيف، ويغفر لَهم ذنوبهم إذا أحسنوا ضيافته، وفى هذا فضل كبير للضيافة، وحث على القيام بها، وقد قال أنس بن مالك ﷺ: زكاة الدار أن يتخذ فيها بيت للضيافة .

ويروى أن أمير المؤمنين علياً ﷺ بكى يوماً، فقيل لَه: ما يبكيك؟ فقال: (لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام، وأخاف أن يكون الله تعالى قد أهاننى)، وقال إبراهيم بن الجنيد: كان يقال أربعة لا ينبغى للشريف أن يأنف منها: قيامه من مجلس أبيه، وخدمته لضيفه، وخدمته لعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم .

وقيل فى معنى قولَه تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾(الذريات: ٢٤) قيامه عليهم بنفسه .

* * * * * *

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

عن أم سلمة أم المؤمنين ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ {**كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة**} رواه المحاملى فى أماليه .

العيلة: الفقر، وإنما كان الحج والعمرة يمنعان الفقر، لأن النفقة فيهما تضاعف بسبعمائة ضعف، وهو ربح يضمن لصاحبه الغنى والثراء .

---

(١) بكسر القاف وسكون الراء، وهو صحابى فاضل، أسر أبنه فى بعض الغزوات لبلاد الروم، فكان إذا حضر وقت الصلاة، ناداه من بالشام: الصلاة يا قرصافة. فيجيبه ابنه من بلاد الروم: نعم يا أبتاه، فيسأله الأسرى الذين معه: من تكلم؟ فيقول: أبى ينادينى من الشام يعلمنى وقت الصلاة .

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**كفارة من اغتبت أن تستغفر لَه**} . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت .

إذا اغتبت شخصاً بأن ذكرته بأمر يكرهه، فكفارة ذلك أن تستغفر لَه[1] لأن النبى ﷺ يقول {**واتبع السيئة الحسنة تمحها**} . فالاستغفار للشخص يمحو غيبته .

* * * * * *

الحديث الأربعون والمائة

عن أبن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**كلمات الفرج: لا إلَه إلا الله الحليم الكريم، لا إلَه إلا الله العلى العظيم، لا إلَه إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم**} . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الفرج .

هذه الكلمات إذا كررها الشخص وهو فى شدة أو ضيق فرج الله عنه، لأنها تثنى على الله بوحدانيته، وحلمه وكرمه، وعلوه وعظمته، وبربوبيته لأعظم المخلوقات وهو العرش، والله تعالى يحب الثناء ويعطى عليه ما يعطى على الدعاء وأكثر .

* * * * * *

الحديث الحادى والأربعون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {**لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد**} . رواه ابن عساكر فى أماليه .

العقيم: الذى ييأس من الخلف، ثم يفاجأ بمولود يولد لَه، يكون فرحه شديداً لا يمكن التعبير عنه .

والمسافر: يضل راحلته عليها طعامه وشرابه، ويبحث عنها فلا يجدها ويستسلم للهلاك، ثم يجدها بعد أن عاين الموت، لا تسعه الدنيا من الفرح والغبطة .

---

(١) كان أبى هريرة ﷺ إذا رأى شخصاً يستثقله قال: اللهم أغفر له وأرحنا منه .

والظمآن: الذى كاد يقتله العطش. فى يوم شديد الحر، يرد عين ماء عذب بارد، يجد من الفرح ما لا يمكن وصفه، فالله تعالى اشد فرحاً بتوبة عبده من هؤلاء، وهذا يدل على فضل التوبة وعظم قدرها .

******

الحديث الثانى والأربعون والمائة
لولا المرأة لدخل الرجل الجنة

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {**لولا المرأة لدخل الرجل الجنة**} . رواه الثقفى فى الثقيفات .

المرأة مثار فتنة للرجل. تهلكه وتهلك نفسها معه لأنها إن كانت أجنبية عنه حملته الشهوة على قربانها، فيقع فى الإثم الكبير، وإن كانت زوجته حملته من المطالب ما لا يطيق، فيضطر إلى السرقة أو الغش أو أى وسيلة محرمة للحصول على المال الذى يكفى لإجابة مطالبها، وإرضاء نزواتها. وفى ذلك حتفه وهلاك دينه، وجاء فى حديث عن النبى ﷺ {**فضلت على آدم بخصلتين كان شيطان آدم كافراً وشيطانى مسلماً وكانت زوجة آدم عوناً عليه وكن زوجاتى عوناً لى**} . وهاتان الخصلتان من خصائصه ﷺ .

******

الحديث الثالث والأربعون والمائة

عن أنس أيضاً عن النبى ﷺ قال {**ليكونن فى هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا المعازف**} . رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى .

يكون فى أخر الزمان قذف بالحجارة من السماء وخسف لبعض المدائن ومن فيها، ومسخ لبعض الناس على صورة القردة. وذلك إذا شربوا الخمور مستحلين لَها معلنين شربها، واتخذوا المغنيات تغنيهم فى الحفلات والمجتمعات، وضربوا بالمعازف: آلات الطرب، كالعود والكمان والقانون والبيانو ونحو ذلك، لأن الإنسان إذا شرب الخمر وامتلاء سمعه بأصوات المغنيات ممزوجاً بآلات اللهو والطرب لم يبق فى قلبه محل لتدبر القرآن، وسماع ما فيه من عظات وعبر، وقلب لا يدخلَه قرآن حرى ألا يكون فيه إيمان، وصار صاحبه مستحقاً لأن يصيبه عقاب من الله إما بخسف أو قذف أو مسخ، نسأل الله العافية .

الحديث الرابع والأربعون والمائة
اللهو فى ثلاث

عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**اللهو فى ثلاث: تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك**} . رواه القرب فى كتاب فضل الرمى .

اللهو المأذون يكون فى ثلاث حالات:

أولاها: تأديب الفرس، أى تمرينه على السبق والكر والفر، استعداداً للجهاد فى سبيل الله تعالى .

ثانيتها: الرمى بالقوس وما فى معناه من المسدس والبندقية والرشاش، تدرباً على إصابة الهدف، استعداداً للجهاد أيضاً .

ثالثتها: ملاعبة الرجل امرأته، فإنها تديم الألفة بينهما، ولما سأل النبى ﷺ جابراً {**هل تزوجت؟**} قال: نعم تزوجت ثيباً، فقال له النبى ﷺ {**هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك وتعضها وتعضك**} . والإذن فى مزاولة هذه الثلاث يصدق بطلبها، فهى مرغب فيها، بل تصل فى بعض الحالات إلى حد الوجوب .

******

الحديث الخامس والأربعون والمائة
ماء زمزم لما شرب له

عن جابر ﷺ عن النبى ﷺ قال {**ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله**} . رواه المستغفرى فى الطب .

فى هذا الحديث خلاف، والراجح صحته فقد صححه سفيان بن عينية، وأفرد جزءاً لتصحيحه كل من الحافظ المنذرى وتلميذه الحافظ الدمياطى، وكذا أفرد شيخنا أبو عبد الله محمد بن إدريس القادرى رحمه الله، فى تصحيحه جزء أسماه "إزالة الدهشة والوله عن صحة حديث ماء زمزم لما شرب له" قرأته وهو مطبوع، ودل على صحته أيضاً التجربة الصادقة، فقد جربه جماعة من الكبار كما قال الحافظ السخاوى: وثبت فى صحيح مسلم

عن أبى ذر ﷺ أنه مكث عدة أيام بمكة، فى أول البعثة النبوية، لما جاء ليسلم ولا طعام له ولا شراب إلا ماء، زمزم قال: فسمنت حتى تكسرت عُكَن[١] بطنى .

وثبت فى حديث حسن: أن النبى ﷺ كتب إلى سهل بن عمرو بمكة **{أن وصل كتابى ليلا فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلى بماء زمزم}** فبعث له بمزادتين وهو بالمدينة قبل فتح مكة، وأخبرت عائشة ﷺ: أنه ﷺ كان يصب منه على المرضى وبسقيهم، وممن شرب منه بنية العلم والتقوى عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة والحافظ ابن حجر[٢] وغيرهم كثير .

ويذكر العارف الشعرانى: أنه لما حج شرب ماء زمزم بنية قضاء بضع وخمسين حاجة، من حوائج الدنيا والآخرة. فقضى الله له حوائجه الدنيا كله، ومن جملتها خراج تحت إبطه بقدر البطيخة أتعبه وتعب الأطباء فى علاجه، حتى أذهبه الله ببركة ماء زمزم.

وكان ابن عباس ﷺ إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم .

وروى الأزرقى فى تاريخ مكة من طريق رجب من الأنصار عن أبيه عن جده مرفوعاً {ما بيننا وبين المنافقين أن تدلوا دلوا من ماء زمزم فتضلع منها ما استطاع منافق قط أن يتضلع منها} .

وروى الأزرقى أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال: بلغنى أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، والاطلاع فيها يجلوا البصر .

* * * * * *

الحديث السادس والأربعون والمائة
الاحتيال لإباحة الزنا والخمر

عن على عليه السلام عن النبى ﷺ قال **{ما أخاف على أمتى فتنة أخوف من النساء والخمر}** رواه يوسف الخفاف فى مشيخته .

يشير الحديث إلى معجزة من معجزات النبى ﷺ فى الأخبار بالغيبيات، ذلك أنه ليس المراد به الأخبار بكثرة الزنا وشرب الخمر، كما قد يتبادر لأول وهلة، فإن هذا مع

---

(١) بضم العين وفتح الكاف، يقصد أنه شبع من شرب ماء زمزم حتى عظم بطنه من فرط السمنة .
(٢) شرب منه بنية أن ينال رتبة البيهقى فى الحفظ. فنالها وزاد عليها بكثير .

كونه كبيرة، ليس فيه فتنة، ولكن الحديث يريد بالفتنة ما فى هذه الأزمان المتأخرة من التحايل على إباحة الزنا وإباحة الخمر، فهذه هى الفتنة التى خافها النبى ﷺ على أمته، إذ يقدمون على المعصية معتقدين إباحتها، فيصرون عليها ولا يتوبون منها، لأن المباح لا يتاب منه، أما التحايل على إباحة الزنا ففى صورتين:.

إحداهما: أن يقول الرجل للمرأة: هبى لى نفسك على صداق وقدره ربع دينار مثلاً، فتقول له ذلك، ويأتيها بناء على أنها حلت له، وصارت زوجته، وبعد انتهاء العملية الجنسية يقول لها: طلقتك، وهذا النوع شائع فى مصر، وسبب شيوعه تجويز الحنفية للمرأة الرشيدة أن تعقد عقد الزواج على نفسها، وتجويزهم أيضاً عقد النكاح بلفظ الهبة، مع أن القرآن مصرح بتخصيصه بالنبى ﷺ[1].

والأخرى: أن يشترى الرجل جارية بكر أو ثيباً، ويستفرشها، لأنها صارت بالشراء ملك يمينه، وأبيحت بنص قوله تعالى ﴿ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾(المؤمنون:٦) وهذا النوع شائع فى السعودية والمغرب، وهو زنا لا شك فيه، وإدخاله فى نص الآية تحريف لكلام الله، وتحايل مكشوف لتحليل ما حرم الله، لأن الجارية التى تباع هى حرة، خطفت من أهلها وذويها فبيعها حرام بل كبيرة، وبائعها لا ينظر الله إليه يوم القيامة غضباً عليه، كما ثبت فى الصحيح، وبعض العلماء المغاربة أفتى بجواز امتلاك هذه الجارية إذا كان فى أجدادها من ضرب عليه الرق، أو كان كافراً، وهذه فتوى باطلة قصد صاحبها إرضاء تجار فاس وأغنيائها الذين يشترون الجوارى، ويأخذونهن معهم إلى أماكن تجارتهم فى إنجلترا وفرنسا وغيرهما، خوفاً من الوقوع فى الزنا.

وكيف يعرف أن فى أجداد الجارية من ضرب عليه الرق؟! ذلك يتوقف على معرفة نسبها والبحث عنها فى كتب الأنساب!! ثم المقرر شرعاً أن الرقيق يتبع أمه لا أباه ولا جده، فلو تزوج حر أمة فولده منها رقيق لسيدها وليس كل كافر يحل استرقاقه، بل هناك شروط لجواز استرقاق بعض الكفار فى الجهاد.

وأما التحايل على إباحة الخمر: فقد فتح بابه الحنفية فرقوا بين المسكر من العنب ومن غيره، وبين ما أشتد غليانه وما لم يشتد، وذكروا تفصيلات سهلت للناس شرب أنواع

---

(١) حيث يقول الله تعالى ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأحزاب:٥٠) ولهذا جعل العلماء مكن خصوصياته ﷺ صحة الزواج بلفظ الهبة، وبدون صداق.

من الخمر كالبيرة وغيرها، مع أن عمر ﷺ حين تكلم على المنبر فى آية المائدة وذكر ما يتخذ من العنب ومن التمر والذرة قال: رالخمر وما خامر العقل[1] فقطع الطريق على تلك التفصيلات التى أبداها الحنفية، لعدم معرفتهم اللغة العربية.

******

الحديث السابع والأربعون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال النبى ﷺ **{ما كربنى أمر إلا تمثل لى جبريل؛ فقال: يا محمد قل: توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن لَه ولى من الذل وكبره تكبراً}** . رواه ابن صصرى فى أماليه.

ما كربتى أمر: وفكرت فى الخلاص منه. **إلا تمثل لى جبريل**: رجلا يكلمنى، فقال: **يا محمد قل توكلت على الحىِ الذى لا يموت**: وكفى به وكيلا يدفع عنك الأسواء والأدواء، **والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً**: لتنزهه عنه، قال تعالى منكراً على المشركين الذين

---

(١) وعمر ﷺ عربى صليبه، قال فى كلمته تلك أمام جماعة من الصحابة وهم عرب خلص، ولكن أبا حنيفة كان أعجمياً لا يعرف الكثير من اللغة العربية، كما قال ابن العربى فى أحكام القرآن.

ونختم هذه التعليقات بثلاث أحاديث غريبة:

إحداها: يرويه أبو طالب عم النبى ﷺ: روى محمد بن إسحاق فى المغازى عن عمرو بن محمد ين عبد الله ابن عمرو ابن العاص عن أبيه عن جده عبد الله أن أبا طالب قال: كنت بذى المجاز - وهو اسم سوق قرب عرفة كانوا يجتمعون فيه فى الجاهلية - فأدركنى العطش فشكوت لأبن أخى - يعنى النبى ﷺ - فقلت: يا ابن أخى عطشت، وقلت له ذلك وأنا لا أرى عنده شيئاً، فثنى وركه ثم نزل عن الدابة وكان ﷺ رديفاً لأبى طالب. وقال {يا عم عطشت} فقلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض: أى ضرب الأرض بقدمه، فإذا بالماء فقال {اشرب يا عم} فشربت.

والثانى: يروى عن الياس ﷺ: قال ابن أبى حاتم: حدثنا عمر بن شبة، حدثنا حماد بن واقد، حدثنا أبو عمر الصفار. حدثنا ثابت البنانى قال: كنت مع مصعب بن الزبير فى سواد الكوفة، فدخلت حائطاً أصلى ركعتين، فافتتحت حم المؤمن، حتى بلغت ﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(غافر:٣) فإذا رجل خلفى على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنيه فقال: إذا قلت: غافر الذنب، فقل: يا غافر الذنب اغفر لى ذنبى، وإذا قلت: وقابل التوب، فقل: اقبل توبتى، وإذا قلت شديد العقاب، فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبنى، فالتفت فلم أر أحد، فخرجت إلى الباب، فقلت: مر بكم رجل عليه مقطعات يمنيه؟ فقالوا: ما رأينا أحداً، فكانوا يرون أنه إلياس ﷺ.

والثالث: قال الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى فى كتاب المحدث الفاضل: حدثنا همام، حدثنا إبراهيم بن الحسن، حدثنا نائل بن نجيح، حدثنى عائذ بن حبيب عن محمد بن سعيد قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصارى، وجدنا فى ذؤابة سيفة كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن لربكم فى بقية أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً} اسعدنا الله فى الدنيا والآخرة ..... آمين.

نسبوا إليه الولد ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَه وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَه صَاحِبَةٌ ﴾(الأنعام:١٠١) يعنى زوجة، وفى التعبير بصاحبة نكتة لطيفة: لأن الزوجة تشاكل الزوج وتثنيه، والله تعالى لا يشاكله أحد كما لا يثنيه، أى: لا يكون له ثانياً أحد، فكان التعبير بصاحبة إشارة على نفى المشاكلة والتثنية عنه، لاستحالتهما فى حقه تعالى .

ولم يكن له شريك فى الملك: بقدر أن يلحق ضرراً بأحد من خلقه، أو يوصل إليه نفعاً، **ولم يكن له ولى**: ينصره، **من الذل**: أى لا يلحقه ذل ولا ولى له، **وكبره تكبيراً**: أى عظمه تعظيماً يليق بكماله، وهذه الآية جاءت فى حديث تسميتها بآية العز، لأن من داوم على تلاوتها أورثه الله عزاً، ويؤخذ من الحديث أمران:

إحداهما: عناية الله تعالى بنبيه ﷺ حيث يبعث إليه جبريل عليه السلام كلما كربه أمر، يلقنه ما يدفع عنه الكرب .

والآخر: أن خاصية ذلك الكلام رفع الكرب عمن قاله، والله تعالى أعلم .

******

الحديث الثامن والأربعون والمائة

عن قيس بن سعد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال {**من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى**} . رواه أبو الشيخ فى كتاب الوصايا .

الوصية نوعان:

واجبة: كأن يكون على الشخص حقوق لله تعالى، مثل كفارة يمين ونحوها، أو زكاة لم يخرجها، أو نذر لم يف به، أو يكون عليه حق لآدمي مثل دين أو دية، أو ما أشبه ذلك .

فيجب عليه أن يكتب وصيته، يبين فيها ما عليه لله أو للناس، ليؤديها الورثة من ثلث ماله إذا مات، فإن لم يوصى كان آثماً، وعوقب فى قبره بأن لا يؤذن له فى الكلام مع الموتى زائداً على عقابه يوم القيامة، وعلى هذا يتنزل الحديث .

ووصية مندوبة: كأن يوصى الشخص عند موته بإنفاق بعض ماله فى وجوه الخير .

وهناك وصية محرمة يعاقب صاحبها عند الله تعالى وهو أن يوصى بحرمان بعض الورثة من الميراث مثلا .

******

الحديث التاسع والأربعون والمائة

عن عمرو بن الحارث: أن رجلاً دعا عبد الله بن مسعود ﷺ **إلى وليمة، فلما جاء** ليدخل سمع لَهواً، فلم يدخل، فقيل لَه؟ فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول **{من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به}** . رواه على بن معبد فى كتاب "الطاعة والمعصية" من طريق ابن وهب، عن بكر بن مصر، وعن عمرو ابن الحارث .

الوليمة: هى الطعام الذى يعمل لمناسبة الزواج، وإجابة الدعوة لَها واجبة، إلا إذا كان فيها منكر، فلا تجب كما هنا، فإن ابن مسعود لما سمع لَهواً رجع ولم يدخل، واستدل بالحديث .

ومعناه: أن من أنضم إلى قوم وكثر جمعهم بأن صار عاشرهم، إن كانوا تسعة مثلاً، كان منهم فيما هم فيه. فإن كانوا فى طاعة كان مثاباً مثلَهم، وإن كانوا فى معصية كان معاقباً كذلك. وإن من رضى عمل قوم كان شريك من عمل به فى الثواب أو العقاب، وإن لم يحضر ذلك العمل، لأن الرضا به يقوم مقام فعلَه .

******

الحديث الخمسون والمائة
الأرواح جنود مجندة

عن عائشة ﷺ عن النبى ﷺ قال **{الحمد لله إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها أختلف}** . رواه الزبير بن بكار فى كتاب "المزاح والمفاكهة" .

روى الكبير فى الكتاب المذكور من طريق على بن أبى على اللهبى عن اين شهاب الزهرى عن عروة عن عائشة ﷺ (أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله، دخلت المدينة، قالت عائشة: فدخلت على فقلت لَها: فلانة ما أقدمك؟ قالت: إليكن، قلت: فأين نزلت؟ قالت: على فلانة امرأة تضحك فى بالمدينة، قالت عائشة: ودخل رسول الله ﷺ فقال {فلانة المضحكة عندكم؟} قالت: نعم، فقال {فعلى من نزلت؟} قلت: على فلانة المضحكة، فقال {الحمد لله إن الأرواح جنود مجندة ....} الحديث، ومعناه: أن الشخص يألف مثلَه فى عملَه، وينجذب إليه، كما قال الشاعر:

شبيه الشيء منجذب إليه

وروى العسكرى فى الأمثال بإسناد ضعيف عن ابن مسعود مرفوعاً {**الأرواح جنود مجندة تلتقى فتتشاءم كما تتشاءم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها أختلف فلو أن رجلا مؤمناً جاء إلى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقاً جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه إلا منافق لجاء حتى يجلس إليه**} .

وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة أويس القرنى: (**أنه لما اجتمع به هرم بن** حيان العبدى ناداه باسمه، فقال لَه هرم: من أين عرفت اسمى، واسم أبى؟ **فوالله ما رأيتك** قط وما رأيتنى؟ قال لَه أويس: عرف روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك، **لأن الأرواح** لَها أنفس كأنفس الأجساد، وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدار، وشطت بهم المنازل)، وقال الشاعر:

بيتى وبينك فى المحبة نسبة — مستورة عن سر هذا العالم

نحن اللذين تحاببت أرواحنا — من قبل خلق الله طينة آدم

* * * * * *

خاتمـــــة

هـذا آخـر كـتاب **"الأحاديـث المخـتارة فـى الآداب والأخـلاق المسـمى الغرائـب والوجـدان"** وهـو يشـتمل عـلى أحاديث مختارة، فيها آداب وأخلاق وأحكام وحكم ومواعظ كما أن فيه أحاديث قل من يعرفها من أهل الحديث، بله غيرهم، وذلك لوجودها فى أجزاء حديثية عزيزة المنال، عديمة المثال .

والله المسئول أن يجعـل نفعـه دائماً جارياً، ويكون ثوابه معي في قبرى ثاويا، ببركة خـاتم أنبـيائه وسـيد أصـفيائه. صـلى الله علـيه وآلـه وسـلم تسـليماً كـثيراً إلى يـوم الديـن، والحمد لله رب العالمين .

* * * * * * * *

تم بحمد الله

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

إشراف

محمد بن على بن يوسف

الفهـــــرس